بقعة دم على شجرة

قصص قصيرة

منير عتيبة

مؤسسة حورس الدولية

892
U8

بقعة دم على شجرة

نُشر هذا الكتاب بمنحة من اتحاد كتاب مصر
الغلاف إهداء من الفنان/ ماهر جرجس

منير عتيبة

بقعة دم على شجرة

(قصص)

عتيبة، منير.

بقعة دم على شجرة: قصص- تأليف/ منير عتيبة - الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية 2014.

96ص ، 24 سم.

تدمك 2 – 680 - 368 – 977 - 978.

1. القصص العربية.

أ – العنوان .

813

الإخراج الفني وفصل الألـوان
وحدة التجهيزات الفنيـة بالمؤسســة

مديــر النشـــر: د. محسن معالي
المديــر الفنــي: سمــر المصــري

حقـوق النشـــر محفوظــة للناشــــر
ويحظر النسخ أو الاقتباس أو التصوير بأى شكل إلا بموافقـة خطيــة

I.S.B.N الترقيم الدولى	رقم الإيداع بدار الكتب	طبعة
978 - 977 – 368 -680–2	23510	2015

مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع

الإسكندرية 144 شارع طيبة - سبورتنج ت: 598 30 59 – فاكس: 171 22 59
Mob.: 01223293638
Email: Horus.alex@hotmail.com

Horus.alex2007@yahoo.com

Website: http: // www. HorusPublish.com

إهداء

إلى

من أكتب عنهم

ومن أكتب لهم

لعلنا نعمل معا على إزالة البقع الكثيرة

من فوق شجرة حياتنا

منير

مفتتح

"بقع الدم المتناثرة على العروق الصغيرة الناتئة.. بقع الدم المغطاة بطبقة غليظة من الأتربة الرمادية.. بقع الدم التى لا يشغلنى غير تأملها.. تملكنى أكبر البقع.. مدفونة فى حفرة عميقة بين عرقين.. لم يغطها تراب كثير.. عندما يصلها شعاع شمس أغسطسى تلمع لمعاناً رمادياً مريضاً.. تكبر.. تصبح بلونة.. ترتسم شفاه قانية مزمومة على البلونة.. تغطى البلونة رأسى.. عيون حزينة تلمع فيها ابتسامة عفو تملأ وجهاً طويلاً وسيماً مصلوباً من شعر رأسه الجعد.. عيون تضحك تملأ وجهاً مدوراً أبيض فى أحمر يحيطه شعر ذهبى تغطيه طرحة سوداء.. عيون مطفأة لمصلوب آخر يرتدى بقايا سروال قديم.. عيون ماكرة تمسك بمطواة تحفر بها قلباً صغيراً ثم تمزقه.. تتضاءل البلونة.. تصبح رأسى نقطة حمراء.. أتضاغط فى النقطة الحمراء.. تراب رمادى يعلونى.. ألتصق بالبقعة الكبيرة المدفونة فى حفرة عميقة بين عرقين عجوزين."

(من كتاب كسر الحزن)

القسم الأول

عن الزمن والمتاهة

قصة أخرى

[إلى محمد حافظ رجب صاحب "البطل"]

١–قصة

الثالثة إلا عشر دقائق، لملم أوراقه بسرعة ورتبها فى مكانها على المكتب، أسرع ليلحق بالأوتوبيس الذى يغادر فى تمام الثالثة، أنزله الأوتوبيس على أول الشارع، ألقى السلام على المعلم فرج صاحب المقهى وهو يمد خطواته، حاول المعلم فرج إيقافه ليسأله عن شئ ما، لم يتوقف، أخبر المعلم فرج أنه سيعود إليه بعد المغرب ويجلسان ويتحدثان براحتهما، لاحظ تجمعا كبيرا من أهالى الشارع أمام دكان سعيد الحاوى للبراويز، يحاولون تخليص طفل صغير؛ هشّم بكرته بعض البراويز، من يد سعيد. واصل طريقه دون أن يتابع ما يجرى، بائع العرقسوس العجوز وقف فى طريقه وهمّ بصب كوب له، لكنه لم يعطه الفرصة وأسرع مبتعدا. صعد درجات السلم قفزا وهو يتعجب من نفسه، لماذا يشعر بكل هذا الشوق إليها اليوم؟ إنه الأربعاء، منذ أكثر من عشر سنوات استقر برنامجهما على ليلة الجمعة، يشاهدان سهرة القناة الأولى، ترتدى قميص نوم لا يلاحظ لونه عادة، يدخلان الفراش برزانة، تحرك يدها على صدره وفخذيه، تقبل شحمة أذنه، يغمض عينيه ويجوس بيديه خلال جسدها دون أن يشعر بحركة يديه، يحاول استجماع همته داعيا الله أن تمر الدقائق المقبلة على خير، تنتهى رغبته بعد أقل من نصف دقيقة من التحامه بها، يضغط على نفسه نصف دقيقة أخرى وأحيانا دقيقة كاملة حتى لا تغضب منه، لكنه فى النهاية يخرج منها وقد بدأت رائحة عرقها تغزو أنفه، رائحة العرق التى

لم تكن موجودة خلال الدقيقة المنصرمة، يدير كل منهما ظهره للآخر، لا ينظر فى عينيها أبدا، لا يتحدث معها أبدا، يتوقع انفجارا ما قد يطيح بحياتهما، يسرقه النوم وهى ما زالت تتقلب محتضنة مخدة صغيرة، لكنه اليوم يشعر بشوق لم يعرفه منذ دهر، ويشعر برغبة لم تناوشه منذ عقود، ويشعر بقوة لم يعرفها أبدا، إن خياله المجنون لا يزين له فقط أن يعاشرها فى غير ليلة الجمعة، بل فى النهار أيضا، سيأخذها كما لم يأخذها من قبل، بمجرد أن يدخل من باب البيت وتستقبله سيحتضنها ويواقعها على الأرض، بمجرد التفكير فى ذلك، بمجرد التفكير فى أنه سيفعل ما يجعلها تتأوه، يؤجج فى جسده نارا يزداد سعيرها لحظة بعد أخرى، أخرج المفتاح من جيبه، سمع صرخة مكتومة، زوجته تصرخ: ما هذا الذى تريد أن تفعله؟

فتح الباب بسرعة، بينما صينية الشاى والكوب الساخن الملآن يقعان على الأرض بضجة مزعجة، زوجته تقف محتدة فى مواجهة السباك الشاب الضخم، فهم الموقف بسرعة، وقف أمام السباك ينتفض غضبا، صرخ فيه شاتما، حمد الله أن السباك لم يغضب ولم يلقه أرضا، جمع للسباك عدته بنفسه؛ بسرعة محمومة، وألقاها إليه، وأشار ناحية الباب بغضب، نظر السباك إليهما نظرة ساخرة، وغادر بخطوات بطيئة، لف ذراعه حول كتف زوجته، نظر إليها فخورا ببطولته التى أنقذتها، نظرة الكراهية التى رآها فى عينيها أخمدت سعيره!!

٢–القصة مرة أخرى

أنزله الأوتوبيس على أول الشارع، ألقى السلام على المعلم فرج صاحب المقهى ووقف يستمع إليه وهو يشكو من سوء الحال، وتفكيره الجدى فى إغلاق المقهى لأنها لم تعد تغطى تكاليفها، وصبيه الذى يسرقه لكنه لا يستطيع الاستغناء عنه، والضرائب التى تأخذ الجلد والسقط، والزوجتين السمينتين وأولادهما ومطالبهم التى لا تنتهى، كان ذهنه فى عالم آخر، يحاول استبطان مشاعره الجديدة، عشرون سنة مرت على زواجه، هل تذكر زوجته أن اليوم يوافق ذكرى زواجهما، إنهما لم يذكراه أبدا، كان فى الثلاثين عندما تزوجا، وكانت تصغره بعشر سنوات على الأقل، أسابيع الزواج الأولى كانت شيئا خياليا، إنه لا يتذكر تفاصيلها، يعتقد أحيانا أنها لم تحدث أبدا، لا يتذكر سوى أنها كانت أسابيع استثنائية فى حياته، يبدو أن مشاعره خلالها أكبر من طاقته على تخزينها كذكريات، وبقدرته التنظيمية الهائلة التى اكتسبها من وظيفته فى الشهر العقارى استطاع أن يرتب حياته معها، لكل شئ وقت ومكان محددين، الزيارات من الأهل وإليهم، الخروج إلى السينما، اللقاء الحميمى ليلة الجمعة، جدول الوجبات الغذائية الأسبوعى، وعندما رتب حياتهما ووضع لها نظامها المحكم، استطاع أن ينساها ويتركها تسير بذاتها وفق القواعد المقررة، لكنه اليوم يريد أن يخرق كل القواعد، يريد أن يضاجعها بشبق غير روتينى وفى أى مكان فى الشقة غير حجرة النوم، يريد أن يأكل ملوخية بعد المضاجعة مع

أن موعد الملوخية يأتى بعد ثلاثة أيام، لفت نظره سعيد الحاوى يضرب طفلا ولا أحد يستطيع تخليصه من يده، اخترق الجمع وشد الصبى من يد سعيد الحاوى، واضطر بعد مشادة كلامية قصيرة لدفع ثمن البراويز التى حطمتها كرة الطفل، تمنى لو كان هذا الطفل الشقى ابنه، الأطباء قالوا أنه لا عيب فيه، وزوجته أيضا لا عيب فيها، فلماذا لا يكون لهما ابن؟ هل هو رعبه الدفين من أن يموت ويترك ابنه طفلا وحيدا كما فعل فيه أبوه؟ هل ترفض أعماق زوجته أن يكون لها ابن منه؟ عندما يصل إلى هذا السؤال يتعمد أن يشغل نفسه بأى شئ لأنه لن يتحمل الأسئلة التى ستترتب عليه، استوقفه بائع العرقسوس العجوز، صب له كوبا كبيرا، شربه ببطء وتلذذ، ضحك من أعماقه عندما حدثه العجوز عن الفوائد الجنسية للعرقسوس، اتجه إلى بيته وضحكه ما زال يرن فى أعماقه، وقف أمام الباب، سمع صوت زوجته؛ كأنه قادم من بئر، يتذلل: واحد آخر من فضلك!. أخرج مفتاح الباب من جيبه، صوت عدنان السباك الضخم يرن فى أذنيه: إنها ثالث مرة، ألا تشبعين؟. وضع المفتاح فى الطبلة، قبل أن يحركه تذكر أنه نسى أن يدفع لبائع العرقسوس، أسرع نازلا السلالم، نادى بائع العرقسوس، ناوله ربع جنيه، طلب منه أن يحدثه بالتفصيل عن الفوائد الأخرى للعرقسوس، ضحك وطلب كوبا آخر شربه على دفعتين، ذهب إلى المعلم فرج وأخبره أن له صديقا فى الضرائب يمكن أن يحل له كثيرا من مشاكله، شكره المعلم فرج، وصمم أن يقدم له كوب زنجبيل وشيشة تفاحة، غامزا بعينيه، متحدثا بلهجة مفخمة عن الفوائد المجربة

لهما بصفته صاحب سابقتين سمينتين، وقهقه المعلم فرج مطلقا رذاذا فى وجهه، رأى عدنان يقف أمامه حاملا شنطة العدة:

– الحساب عشرين جنيه يا أستاذ مسعود، كله تمام، لقد قمت بالواجب وأكثر!.

ناوله عشرين جنيها، تابعه ببصره حتى اختفى فى منزل آخر، ثم قام عائدا إلى بيته، تناول غداءه، نام كحجر، وفى الليل أعطته نفسها بحيوية ذكرته بالأسابيع الأولى المنسية!!

قصة شخص آخر

عندما أخبرته فى أحد إيميلاتها أنه بجماليون، وأنها ليست كما يظن تماما، بل هى مخلوق من صنعه بشكل أو بآخر، وأنها تختزن بداخلها له الكثير من المشاعر الجميلة العميقة الملونة، كانت تحب كلمة الملونة تلك وتستخدمها كثيرا، لكنها لم تقل أبدا أحبك بشكل مباشر، لا فى أى إيميل، ولا فى أى مكالمة تليفونية، ولا وجها لوجه فى المرات القليلة التى التقيا فيها خلال السنوات الثلاث الماضية، أراق هو مشاعره تحت قدميها نثرا وشعرا، لم يكن يعرف أنه شاعر قبل أن يلتقى بها، إنه مجرد كاتب نصف مشهور (هو يعترض على كلمة الشهرة، وبالتالى كل ما يرتبط بها من تقييمات، فلديه دائما نظريته الخاصة بكل شئ).

لكنها عندما ذكرت اسم بجماليون بدا وكأنه يقرأ الاسم؛ الذى يعرفه قطعا، لأول مرة. وبدت له واضحة الآن القيود اللامرئية التى يرفضها بشدة، وترفضها هى أيضا، وتجاهر برفضها، لكنها لا تجرؤ على أكثر من ذلك، الخوف العميق غير المعترف به هو الذى يحركها، والاندفاع الجنونى الواضح؛ والذى يشوبه الكثير من الخوف أيضا، هو الذى يحركه، لذلك يبدوان قريبان جدا من بعضهما، يتحدثان كثيرا، يتراسلان كثيرا عبر

الإنترنت، ثم ينقطع كل ذلك فجأة بلا سبب ظاهر، أو بلا حدث محدد، لكن السبب بداخل كل منهما، والحدث الكبير هو الخوف من اتخاذ خطوة عملية تقربهما أكثر، يخافان العواقب، يخافان على نفسيهما، لكن على المحيطين بهما أكثر، المسألة ليست أن كلا منهما له زوج وأولاد، المسألة أن كلا منهما لا يستطيع أن يصارح نفسه؛ ولو بدون صوت، أنه قادر على التخلى عن كل ذلك من أجل الآخر، لو أتيحت الفرصة، لكن صوتا عميقا أيضا بداخل كل منهما يؤكد أنه حتى لو أتيحت الفرصة فلن يملك أحدهما الشجاعة ليأخذها.

لكن بجماليون، الذى ذكر اسمه فى وقت كانت فيه مشاعره ملتهبة للغاية، وكانت هى عاقلة جدا، بالإضافة إلى إيمانه الشديد بنظرية الأكوان المتوازية، وقراءات مختلفة فى الصوفية، مع نظريته السرية حول الاستمناء الخلاق (من حيث هو قدرة الخيال على الخلق والتجسيد).. كل ذلك دفعه لأن يجرب.

استهلكت التجربة أشهرا، لكن الأهم استهلاكها للكثير من الجهد النفسى والعقلى والعصبى لديه، كان بحاجة لتفجير كل الطاقات التى يعرفها بداخل الجسد البشرى، والنفس البشرية، وأن يبحث فى السراديب المجهولة لهذه النفس ليكتشف ما لم يُعرف عنها بعد.

وكان نجاحه، فى تلك الدقائق الخريفية، تحت أقدام تمثال سعد زغلول، قبيل الفجر، حدثا هائلا فى حياته كإنسان، وكمبدع أيضا.

استطاع أن يخلقها خلقا، أن يستخرجها من داخله، أو يسحبها من كون آخر مواز لكوننا هذا، وأن تكون معه عندما يريد، وعندما تريد هى، إنسانا كاملا، لا وهما، ولا هلوسة، بل نسخة أخرى كاملة من المرأة التى أحبها كما لم يحب أحدا، نسخة يستطيع أن يعيش معها حياة كاملة دون أن يزعج أحدا، فهما هنا فى هذه اللحظة يتحدثان، ويقبلان بعضهما قبلات احتفال بالنصر الذى حققاه، وهو أيضا هناك فى بيته، ينام بجوار زوجته، وهي فى حجرتها نائمة وحدها، زوجها لم يعد بعد.

فى الأيام التى تلت ذلك كان كل منهما يكتشف الآخر، كانت أنثاه الكونية، يحلق فى سمائها الحليبية، ويجوب فيها أرضا من لحم الأحلام، يعشق عسل عينيها المتدفق من نهرين فى الجنة، وهو سندبادها الذى يبحر بشراعه الصلب فيها (بين جبلى مرمر يخطف وهجهما بصر الروح؛ ينتصب شراعى. فى بحر النشوة اللانهائى، أغرق فى مياهك. أتنسم حدائق كحلك المعطرة. تتلاشى تفاصيلى فى تفاصيلك. أعود من رحلتى معك. فيك. إليك.). يختلج صدرها بدفء حلو المذاق، يذوّب سنوات الوحشة والخواء، فتطير بداخلها عصافير فرحة سُجنت عمرا. ليكتشفا معا مدنا من لذة علوية، وعوالم من متعة غير مطروقة. عرفها براءة لا يمكنها

أن تواجه قبح العالم وحدها، لذلك تنكسر كثيرا، تبكى، تكره حياتها، والناس، ثم تعود بسرعة، لأن براءتها لا تستطيع تحمل المشاعر السلبية. وخلف هذه النعومة التى تتحدث بها، والتى تتعامل بها، يرى امرأة من فولاذ، قد تتنازل عن بعض المكاسب، لكنها لا تتنازل عما تؤمن به، ولا تفرط فيما تعتقده مهما يكن عنف المساومة.

لم تكن حياتهما معا بلا مشاكل، ولم يعتقد أنها ستكون، فالخلافات تحدث أحيانا، وتحتدم أحيانا أخرى، لكنها تحل بشكل أو بآخر، يعتاد عصبيتها عندما يضغط العالم الخارجى عليها بسفالته، وتعتاد كآبته فى مواجهة المشكلات الكبيرة التى يتقبلها كنوع من القدر المسلم به، والذى على أحد غيره أن يتصرف حياله.

كانت خلافاتهما تحل عندما تصل إلى طريق مسدود، إذ يطلان على نفسيهما، على حياتيهما الأخرى، السعيدة، المملة، الملساء، فيعودان ليمسك كل منهما بالآخر فى عناق يعبر عن رغبة شديدة فى التمسك بكونهما الخاص.

حمل صينية عليها كوب كبير من النسكافيه، وقطعة جاتوه بالشيكولاتة، كان قلبه يدق بعنف؛ وهو يقدم إلى السيدة ذات العينين العسليتين طلبها، إنها أول مرة تأتى فيها إلى مطعم الفندق الفخم الذى يعمل فيه،

ولم يظن أنه جدير بها، فمنحها خيالَه (ذلك الكاتب نصف المشهور صاحب النظريات الخاصة به فى كل شئ).

اسمى عزت عوض عبد المولى

وجدناه أمامنا دون أن نشعر بباب المكتب يفتح ويغلق. تنحنح. نظرنا إليه فى وقت واحد. حاولنا أن نتذكره. لم ينجح أحدنا. نظر إلينا ببطء ورجاء. نظر بخجل فى عيوننا واحدا بعد الآخر. كان يشد قامته بشكل غير ملحوظ. وكان جسده النحيل للغاية يوحي بأن القميص الأزرق ليس تحته شيء. تجاعيد وجهه تمنحه تأشيرة سن الستين. لكن ألق عينيه الموشك على الانطفاء محير.

أخيرا تذكره أحدنا:

– عوض..؟

ابتسم بفرحة غامرة..

– عوض عوف؟

انطفأت الابتسامة. نطق بصوت حاد متحشرج خافت. كان ينطق وكأنه خَجِل مما سيقول:

– أنا عوض.. عوض عزت عبد المولى!

تذكرناه بصعوبة. لكننا طلبنا منه أن يجلس. كان الإرهاق باديا على وجهه المتعرق رغم التكييف الذى يلطف جو المكتب. سألته:

– هل تريد مراجعة أى أوراق تخص عملك أو مرتبك؟ نحن تحت أمرك.

– شكرا. أنا. أنا تركت الشركة منذ ثلاث سنوات.

– لماذا؟
– تحجر رئوى.
تذكرته تماما الآن. عوض عزت. الشاب الهادئ الطويل الممتلئ المفعم بالنشاط. لم أره واقفا أو جالسا أبدا. دائما فى حالة حركة. دائما يمد الخطو. دائما وحده.
بعد مغادرته الشركة بعام طرأت ببال موظفى المكتب فكرة تجميع كل الصور القديمة التى تخص العاملين. كانت محاولة للقبض على الذكريات الحلوة. كانت صور الأبيض والأسود تمنحنى شعورا بمسرة لا نهائية. لا أعرف كيف تذكرته بعد أن تفحصت كل الصور التى تجمعت لدينا.
– كل الموظفين والعمال الأحياء والأموات فى هذه الصور.. واحد فقط ليس فيها.. عوض عزت عبد المولى.
– طبعا! إنه لم يكن يقف حتى ولو لالتقاط صورة.
قالها الشيخ بكر. فأطلق داود عليه اسم (الذى مر). وترك كلا منا يفسرها على هواه.
– معى كاميرا. اشتريتها الأسبوع الماضى. إنها سهلة الاستعمال. كاميرا ديجيتال محترمة.
قال عوض بفرح طفولى. ثم استعاده الخجل وهو يقول:
– هل تسمحون لى بأخذ صورة جماعية معكم؟
قمنا فى وقت واحد كأنه أمر من مدير كبير يجب تنفيذه فورا. كنت أشعر بالشفقة تجاه عوض. علمت أن حالته ميئوس منها. علمت أنه

لم يتزوج بعد وفاة أمه وهجرة أخيه الأصغر. لم أحاول تخيل كيف يعيش الآن. فكرت أن أسأله.

- نادوا حسن الساعى.

طلب داود. فاتصل الشيخ بكر بالساعى ليلتقط لنا الصورة. بعد دقيقة كنا صفا واحدا. كنت أقف بين عوض وداود. وضع عوض يديه فوق كتفى أنا والشيخ بكر. التقط حسن الصورة. قبل أن يعود كل منا إلى كرسيه قال عوض بسرعة:

- هل تسمحون لى بصورة منفردة مع كل منكم؟

تم التقاط أربع صور لعوض معى أنا وداود والشيخ بكر وحسن. شكرنا عوض وانصرف. تذكرت أننى لم أسأله كيف يعيش الآن.

***

الإنترنت. رفيق الليل الطويل. غرف الدردشة والمنتديات والفيس بوك. عالم آخر من الحرية والصداقة الحلوة بلا مسئولية حقيقية. لم أعد أحب الجلوس بالقهوة. كل وقت فراغى بعد العمل أقضيه ما بين النوم والإنترنت. أذاكر لأحمد وسهام. تسألنى ليلى إذا كنت أريد شيئا. أطلب منها كوب شاى بالقرنفل. تضعه أمامى على المكتب. وتذهب لتنام.

أرتشف الشاى بتمهل وتلذذ وأنا أتجول فى عالم الإنترنت. أفاجأ بعوض عزت عبد المولى فى كل مكان. فى غرف الدردشة الأدبية والسياسية والفنية وغرف النميمة والجنس. فى المنتديات بكافة توجهاتها. على الفيس بوك هو عضو فى كل المجموعات التى أعرفها.

له مدونة باسمه. وله مجموعة على الفيس بوك اسمها (اسمى عوض عزت عبد المولى). دخلت على مدونته. وأصبحت عضوا فى مجموعته. لم يكن هناك كلام. كانت فقط صور. صور كثيرة جدا. هو فى كل الصور وتحت كل صورة تعليق. عوض عزت عبد المولى أمام مكتبة الإسكندرية. عوض عزت عبد المولى مع القردة لبيبة فى حديقة الحيوان بالنزهة. عوض عزت عبد المولى يأكل سندوتش فول من محمد أحمد أمام تمثال سعد زغلول بمحطة الرمل. عوض عزت عبد المولى بيده ترسة حية فى حلقة السمك ببحرى. عوض عزت عبد المولى مع الشيخ بكر. عوض عزت عبد المولى مع موظفى الشركة .... وكانت صورتى معه موجودة أيضا ضمن مئات الصور الأخرى.

***

طلبت ناظرة مدرسة سهام مقابلتى لأن ابنتى ارتدت زيا مخالفا. ذهبت للاعتذار إليها. تأخرت الناظرة. طلبوا منى الانتظار فى حجرة المدرسين. فوجئت بصورة كبيرة له. تحت الصورة تعليق: عوض عزت عبد المولى مع مدرسى المدرسة.

فسر لى أحد المدرسين:

- لقد تبرع بتجديد كل أثاث الحجرة مقابل وضع هذه الصورة!
- هل هذه مدرسته القديمة؟
- لا

***

كان الاستعداد لمباراة مصر والجزائر على أشده. جنون حماسى يجتاح البلدين. برامج واتهامات وتشنجات ومحاولات عاقلة للتهدئة. فوجئت بصفحة كاملة فى جريدة محلية. صورة للفريق القومى المصرى وأخرى للجزائرى وبينهما بنفس الحجم صورة له. وتعليق بخط أحمر كبير (عوض عزت عبد المولى يتمنى الفوز لفريق مصر والحظ السعيد لفريق الجزائر!)

***

طرق الباب. دخل. سلم علينا بحرارة. لاحظت أنه ازداد نحافة حتى كاد يتلاشى. وأنه يتنفس بصعوبة شديدة. طلبت منه الجلوس. شكرنى وجلس قريبا من مكتبى. أخرج من كيس بيده عدة براويز ووزعها علينا. كان فى كل برواز صورته مع واحد منا. ترك برواز حسن الساعى معى. شكرنى لانضمامى لمجموعته على الفيس بوك.
قبل أن يغادرنا أخرج من الكيس بروازا كبيرا به صورتنا الجماعية معه:
- أستحلفكم بالله أن تعلقوا هذا البرواز فى المكتب هنا. أما البراويز الأخرى ففى بيوتكم!

القسم الثانى

عن الحب والقسوة

خُسنه

كان تلميحه كافيا لأن ترتج عشة أبو زغيبة من الضحكات المحششة، وأن يضع سيد فونيه يده على الفحم المولع دون أن يشعر بالألم.

كانت العشة مغلقة عليهم. تدور الجوزة المعمَّرة بالحشيش. يشد كل منهم نفسا أو نفسين ويناولها لمن يليه.

الحزن كان يسيطر على القعدة. الدنيا لم يعد فيها خير. وقلت بركتها. الأطفال فى المدرسة الإعدادى، بل والابتدائى، يحششون. و(يبلبعون) البرشام مطحونا. ويطوفون البلد بالسيوف والمطاوى والسنج. لم يعد للكبار قيمة فى أم هذه العزبة!

عندما أشار من بعيد إلى كنوز حُسنه المخفية، كان يجس نبض الشلة. فكر كثيرا قبل أن يفتح فمه. فوت دورين أو ثلاثة ليحتفظ بتوازن عقله. ويستعد لرد الفعل المناسب على رد فعلهم على تلميحاته.

سيد فونيه وأحمد أبو زغيبة وعلى عبد الرحيم الشهير بالقص ومحمود فتوح. وهو خامسهم. هو زعيم هذه المجموعة. زعيم هذه القعدة منذ سنوات طويلة.

كانوا معا منذ بدأوا يتعرفون الحياة. يسبحون فى ترعة المحمودية معا. يزوغون من المدرسة معا. يتشاجرون معا ضد أى شلة أو فرد فى المدرسة أو العزبة أو العزب المجاورة. يسرقون الفاكهة والخضروات وأرغفة الخبز

وأقراص الطعمية يوم سوق الأحد معا. يعملون فى تهريب الدقيق، ثم الحشيش صبيانا لسعيد فوزى معا.

يعرف كلا منهم أكثر مما يعرف نفسه. محمود العنيف الذى ينتشى برؤية الدماء ونظرات الرعب فى عيون الآخرين. أبو زغيبة الذى يعبد المال ومن أجله بنى العشة لتكون قهوة بالنهار وغرزة بالليل، وفى حفرة يضع وسطها صفيحة كبيرة يخزّن فيها ما يكسبه. فونيه الذى يفخر بأنه عاشر نصف نساء العزبة وكل نساء العزب المجاورة، وهم يعرفون أنه ليس له فى الحريم، ربما يكون عاشر معظم أولاد الحرام الذين يركبونه كامرأة، لكنه يبدو فى المعارك أسدا بأسنان خرافية، استطاع مرة أن يهبر قطعة من مؤخرة رجل لا يقل وزنها عن نصف كيلو. القصص الذى أدمن كل أنواع المكيفات دون أن يشعر بأنه انسطل حقا. ويتمنى أن يجد المكيف المثالى الذى يمكن أن يسطله ويكيفه وبعدها لا يهم إذا مات.

عثمان، هذا هو أنا. الهادئ. العنيف. رجل وضع الله مكان قلبه قطعة من صخر صوان. ووضع في قبضتيه مخالب قط برى متوحش. أذكى المجموعة. المسيطر عليهم بالقوة البدنية، وبمعرفة عيوب كل منهم. ولأننى سر مغلق أمامهم. صمتى الدائم. كلامى القليل. حاجز من الرهبة وعدم المعرفة يرفعنى فوقهم. لا أحد يعرف عيوبى. أنا حقا

بلا عيوب. لذا فأنا زعيمهم. بدونى يصبحون أفرادا متفرقين. أى عيال بلا قيمة يمكن أن يبهدلوهم. لكن البنت حُسنه..

تحدثوا فى نفس واحد. تداخلت كلماتهم مع الضحكات واللعنات والكلمات الجارحة. حُسنه القصيرة الممتلئة، قبيحة الوجه، ذات الشعر السلكى الذى يخرم الإيشارب الأجرب، أخت سمعه القزم. ما الذى يمكن أن يجده فيها أى رجل؟

- صدرها ممسوح بأستيكة
- ومؤخرتها أيضا
- وما الذى فى الأمام؟
- لا أظنه أكثر من خط بقلم كوبيا

لكنكم لم تسمعوا صوتها الخشن وهو يتحشرج عندما أعتليها تحت شجرة الجميز القديمة عند ساقية العفاريت. يا ولاد الكلب لا أحد يمكن أن يتخيل ما أشعر به. إننى أمتلك العالم كلما شدتنى أكثر إلى داخلها. جربت كثيرات. هى فقط التى شعرت معها أننى رجل حقا مع أنثى حقا. وليس مجرد كلب يتخلص من زبالته فى أى مجرور.

- قل لى يا عثمان.. هل تفكر فى الزواج من حُسنه الخنفا أخت سمعه القزم؟

فى لحظة، كانت نيران الغضب قد هاجت بصدر عثمان، وكانت قبضته اليسرى قد أمسكت أبو زغيبة من رقبته، وكانت قبضته اليمنى تهم بضرب وجهه. لولا أن أمسكها فونيه. وشده فتوح بقوة ليبعده عن أبو زغيبة قبل أن يختنق. بينما كان القص يضع قطعة أفيون أخرى تحت ضرسه المسوس وهو يشعر بالقرف من نفسه ومن العالم.

قال أبو زغيبة لاهثا والعرق ينز غزيرا من جبهته:

- أول مرة يرفع أحدنا يده على الآخر يا عثمان!

- أنت السبب يا أبو زغيبة

- أبو زغيبة كان يهزر يا جدع

قال فونيه محاولا تهدئة الموقف.

- بل كنت جادا يا فونيه. كنت جادا يا عثمان. هذه ليست أول مرة تلمح لنا بخصوص حُسنه. نعلم أنك تركبها من وقت لآخر يا جدع. لكن تتزوجها؟ هل هذا معقول؟

فارت دماء عثمان مرة أخرى. فقد أعصابه. أخذ يصرخ فى أبو زغيبة وهو يدور فى الغرزة كالمجنون. لم تكن الكلمات تخرج من فمه واضحة. لكنهم استطاعوا أن يفهموا رفضه لما قاله أبو زغيبة. وأنه لو فكر فى الزواج فلن يكون من هذه القبيحة. ولن يكون خال أولاده قزما. ثم ضرب نصبة الشاى بقدمه بعنف.

كان الحشيش قد لعب بدماغ أبو زغيبة وركبه عناد إبليس. ارتمى على الأرض وأخذ يحفر بأصابعه المصفرة حتى أخرج صفيحة كنزه. أفرغها فى أرجاء الغرزة. صرخ فى عثمان:

- كل شقا عمرى لك لو كنتُ غير محق!

كور عثمان قبضة يده اليمنى. نظر بغيظ إلى أبو زغيبة. ضرب جدار الغرزة بقبضته فتساقط بعض القش على رؤوس الجميع.

نظر عثمان إلى ضوء باهت قادم من نجمة نحيفة خلال بوص سقف العشة. بينما كان الآخرون ينقلون عيونهم بينه وبين أبو زغيبة الجالس على الأرض مستندا بمرفقه الأيمن على الصفيحة الفارغة. وكان القص قد قلب عينيه إلى الداخل باحثا عن شئ يخصه.

طول عمرك كلب يا أبو زغيبة. واطى ابن كلب. عبد القرش. لكنك وضعتنى الآن فى خانة اليك. لابد أن أفعل شيئا قبل أن تلتصق بى التهمة. ولكن ماذا لو التصقت بى التهمة؟ ماذا لو تزوجت حُسنه حتى؟. سيبتعدون عنى. ليتهم يفعلون. هم الخاسرون. لكن هل سأستطيع أن أعيش دون أن أكون زعيما؟. ليس هذا هو الأسوأ يا عثمان. الأسوأ أن يظلوا معك. وأن تصبح مسخرتهم الدائمة.

- **أنت زعيم يا عثمان.. اثبت!**

آه. الغيرة التى تملأ صدرك منذ كنا عيالا نتضارب فأجعلك تسف التراب. الغيرة التى كتمتها كل هذا العمر. هل وجدت فرصتك الآن يا أبو زغيبة يا جبان؟

- شف ما تريد وسأفعله يا أبو زغيبة!

ندم. ضغط بأسنانه على شفته السفلى حتى دميت. كيف يعطى بنفسه السكين لأبو زغيبة ليذبحه به؟ كيف يأمر أبو زغيبة وينفذ هو؟ لأول مرة فى حياتهم الطويلة معا لا يأتى الأمر منه هو إليهم. هل هى نهاية العالم. أم نهايتك أنت يا عثمان؟

ما حدث قد حدث. أنا قلتها وانتهى الأمر. لابد أن نستكمل المهزلة للنهاية. وليكن ما يكون.

***

انتهى أبو زغيبة من رش ثالث جردل مياه أمام العشة لتسكين دوامات التراب، وتلطيف حرارة الجو. القص مفنجل عينيه لكنه بالتأكيد لا يرى شيئا. فتوح وفونيه متحفزان بقلق تتناقل نظراتهما ما بين عثمان وأبو زغيبة. أبو زغيبة يحاول أن يشغل نفسه بأى شئ. يغسل بعض الأكواب النظيفة فعلا. يرش جردلا آخر. يرفع كرسيا من مكانه ثم يعيده لنفس المكان. ويلقى بنظرة جانبية خاطفة على عثمان من وقت لآخر.

عثمان تمثال صخرى عيناه مثبتتان على أول الطريق القادم من الغيطان.
ستنهى حُسنه عملها وتعود مع القزم. لابد أن يمرا من أمام قهوة أبو زغيبة.

لن أفعل. أمامى فرصة للتراجع. لكن هل أستطيع؟ هل أمتلك القوة والسيطرة اللتين كنت أظنهما لدىّ؟

فكر عثمان فى ضرب أبو زغيبة. يقف. يشده من قفاه. يلقيه فى الأرض ويدوسه بقدمه. لم يجرؤ على إعادة التفكير فى ذلك. لا يخشى هو أبو زغيبة. يخشى شيئا أكبر.

ما الذى أخافه فعلا؟!

من بعيد، وسط البنات والشباب العائدين من الحقول كانت تسير حُسنه، بجلابيتها المجربة، ووجهها المترب. وبجوارها سمعه القزم يحاول أن يوسع خطواته فيبدو ككرة تتقافز.

أخرج من جيب قميصه دوبارة طولها لا يقل عن ثمانية أمتار مربوط فى آخرها سن سنارة. وعلى كرسى بجانبه كانت (سلبة) طويلة جاهزة.

كان عثمان يجيد استخدام كلتا يديه. فى اللحظة نفسها ألقى بالدوبارة على فتحة صدر جلباب حُسنه، وألقى (السلبة) حول رجليها. وسحب الدوبارة (والسلبة) فى الوقت نفسه. وقعت حُسنه على الأرض وانشق ثوبها فبدا جزء كبير من صدرها الممسوح وقميص النوم الأحمر الباهت.

كما انكشف ساقاها وجزء من فخذيها حتى بانت أطراف لباسها (العبك).

ضحك أصدقاء عثمان. حتى القص نظر وابتسم. بينما وقف أبو زغيبة جامدا مركزا عينيه على وجه حسنه.

وقف عثمان فجأة كأنه أفاق على واقع شرس لم يكن يدرى عنه شيئا. انتبه إلى ما فعله. أفلت الدوبارة (والسلبة). نظر إلى عيني حسنه الدامعتين. ثم ألقى نظراته إلى التراب ما بين قدميه. همّ القزم بالذهاب إلى عثمان ليتعارك معه. أمسكته أخته بيدها. وقف. بينما نظراتها كانت تشوى وجه عثمان.

مسحت دموعها. وقفت. اقتربت من عثمان. وهى تضم فتحة جلبابها بيدها. نظرت فى عينيه فتزلزل.

(........................؟!)

نظرت إلى أبو زغيبة:

- كان عندك حق. أنا موافقة.. نتزوج!

سَأَقتُل

- سأقتل!

أعلنها فى كل مكان بالقرية. سعد الصموت الهادئ الصبور قالها بصوت أجش متحشرج مرتفع.

- سأقتل!

قالها على قهوة أبو زغيبة بينما كان عدلى البرنس ومحمود فتوح يلعبان دور دومينو برهان كبير جدا؛ قرش حشيش.

كان يجلس بعيدا عن القعدة الحامية. وقف فجأة. تقدم بخطوات سريعة. رفع الترابيزة. ألقاها فى الشارع. صرخ:

- يا بلد كلاب.. سأقتل!

كان يمكن أن يضربوه حتى الموت. لكنهم نظروا إلى بعضهم فى دهشة. ثم ضحكوا بشدة. غادرهم بخطى سريعة وضحكاتهم تطارده.

- سأقتل!

قالها أمام الجامع بعد صلاة الجمعة. دفع بعيدا المرأة العجوز التى تحمل طفلا مستأجرا. والرجل ذى القدم الواحدة (الأخرى مخفية بحيلة ما وليست مقطوعة). وقف فاردا ذراعيه كمصلوب فى الهواء، سادا باب الجامع. حدق فى المصلين المندهشين. قال بصوت تخالجه رنة جنون:

- سأقتل!

قالها فى سوق الأحد. فى الجرن حيث يلعب الشباب كرة القدم. عند الموردة حيث تغسل النساء الأوانى وتغتبن الأخريات. فى الأفراح ومآتم العزاء.

- سأقتل!

يقولها، ويعود إلى عشته فى آخر العزبة، على حدود الأرض السبخة. يختفى أياما. يظهر. يصرخ بها. ويختفى من جديد.

وجدت عزبتنا شيئا طازجا تلوكه بدلا من الحكايات المعتادة، كانت الأسئلة الهازئة تتناثر، من سيقتله سعد العبيط؟ ومتى؟ ولماذا؟ وكيف؟ وهل يستطيع أن يقتل أصلا؟

لكن النكتة أخذت شكلا أكثر جدية عندما دخل سعد العبيط سوق الأحد. كان يمشى كقطار أعمى. يدوس بجثته الضخمة من لا يوسع له الطريق. يتجه مباشرة إلى عبد السلام بائع السكاكين. يتناول السكاكين واحدة واحدة. يفحصها جيدا. ذات المقبض الأسود والسن الرفيع. القصيرة ذات المقبض البنى. الساطور العريض. الخنصر المدبب. يرفعها إلى أعلى. ينظر فى نصلها الحاد. يتأمل أشعة الشمس المنعكسة عليه. يسرح فى تهويمات دموية يمكن أن تلاحظها فى حدقتيه الجاحظتين. ثم يعيدها، ويأخذ أخرى. ليفعل نفس الشئ. ساعات تمر. يمل منه عبد السلام:

- شراء أم بحلقة يا سعد؟!

ينظر إليه سعد نظرة جانبية. ويواصل تأمله فى الأنصال الحادة اللامعة. يستقر رأيه على الساطور العريض ذى المقبض العاج الأسود. يخرج كل ما

فى جيبه من نقود ويضعها على عربة عبد السلام الخشبية دون أن يسأل عن الثمن. يأخذ حجر مسن من فوق العربة. ويمضى.

لم يعد يظهر فى العزبة. لكن الفضول كان يدفع بعضهم للاقتراب من عشته. كانوا يراقبونه وهو جالس أمام العشة. بيده الساطور وحجر السن يجلى به النصل الذى لا يحتاج إلى مزيد.

كانوا يتراهنون على الضحية. بينما وجوه تتداخل فى بعضها البعض متزاحمة أمام ناظرى سعد على حد الساطور. سعد الطفل رأسه (زلبطة) وأبوه يكويها بالنار لأنه يريد الذهاب إلى المدرسة لا العمل فى جمع البامية. سعد الصبى تضربه شلة الولد عثمان المطعنى وتلقيه فى المصرف الكبير. ابتسام تضحك لسعد فتزهر الدنيا. ابتسام نائمة مع محمود فتوح خلف الزرائب. ابتسام تتزوج سعد ليستر عليها وتظل مع محمود فتوح دون أن يمسها سعد مرة. ابتسام تموت وهى تلد طفلة ميتة. أهل البلد يسخرون منه وهو يبكى على قبر ابتسام:

- يبكى وكأنها كانت زوجته حقا!

عثمان المطعنى يجبره على توزيع المكيفات فى العزبة والعزب المجاورة مقابل طعامه. إذا حاول أن يتكلم يكسر له قدما أو ضلعا. عبد الحفيظ القصاص أغنى أهل البلد أول من ضربه على قفاه فى فرح. ثم أصبحت عادة كل الكبار ليثبتوا أنهم كبار. حسان الفكهانى أول من أطلق عليه لقب العبيط. على عبد الحفيظ طرده من بيته بعد أن قتل أبوه أمه فى نوبة غضب وهج من البلد. أخذ البيت والربع قيراط وألقاه فى العشة. وأقام

وليمة كبيرة، ذبح عجلين لكل أهل البلد. أكلوا وسكتوا. عيال المدرسة الذين يتخذونه هدفا متحركا لنبالهم.

- غدا سأقتل!

كانت الصرخة تتردد فى كل بيوت العزبة كنعيق دموى. كانت تتردد أكثر فى النفوس. أين كان سعد وقتها؟ لا أحد يذكر. يذكرون فقط أنهم أفاقوا فإذا بالأمر فى منتهى الجدية. ليس عبطا من سعد العبيط. ليست نكتة. إنه يسير فى كل شوارع القرية. يخبط على البيوت. يتسلق الأشجار. يسير بين الحقول. يصرخ بصوت جهنمى:

- غدا سأقتل!

تكوم كل منهم على نفسه. كل منهم يفكر فيمن يستحق القتل. يتذكر دقائق حياته. ما لا يعرفه الآخرون عن سفالاته. هل يعرف الولد سعد؟!

كانت ليلة طويلة. لكين فجرها انبثق على تجمع كل أهل العزبة. كأنهم على اتفاق. ساروا صامتين إلى عشة سعد. لم يفكر أى منهم فيما سيفعله. هل سيحدثونه؟ سيضربونه؟ سيقتلونه؟ سيسألونه عن ضحيته المرتقبة؟ كل منهم يتمنى أن يكون الآخر هو الضحية. كل منهم مستعد لتسليم الآخر لسعد ليذبحه ويستريح الجميع.

كانت شمس الشروق دامية كأنها تغرب. وكان أهل العزبة قد أحاطوا بعشة سعد. وكان خط دم قان يتسرب من داخل العشة إلى خارجها. رفيعا. بطيئا. ثم غليظا. متدفقا. يختلط بالتراب ويتجلط فوقه. نظر كل منهم إلى الآخرين. كل منهم يشعر براحة كبيرة لأنه ما زال يتنفس. ويبحث عن الشخص الغائب. ترددوا فى اقتحام العشة. اندفع عثمان

المطعنى محطما بابها الواهى. كانت رأس سعد فى أحد أركان العشة بينما جسده على بعد نصف متر منها. ويده اليمنى متصلبة على مقبض الساطور.

جرش الملح

الولد؛ حفيد أخيها الكبير اشترى كيس الملح بربع جنيه، وادعى كعادته أن باقى الجنيه ضاع منه، ألقى الكيس بين ساقيها المفرودتين على الأرض، وجرى نازلا، ضرب الكيس ساقها اليسرى بقوة لكنه لم يؤلمها، بينما فزع دكر البط التى كانت (تزغطه) فطار بعيدا.

فتحت كيس الملح، أخذت منه قطعة متجمدة، جرشتها بكامل فمها، كل أسنانها، ولسانها، وشفتيها. مر طعم الملح، لاذع، لكنه لم يضايقها.

كانت تجلس فى غرفة الطير فوق السطوح كعادتها قبيل المغرب. كانت قد انتهت من أعمال المنزل اليومية. وأرسلت الغداء لإخوتها والصنايعية فى ورشة تصليح عربات الكارو الكائنة بالدور الأرضى. و(فلت) أحفاد أخيها. وكوت ملابس ابنة أخيها. وأعطت الدواء لزوجته الملازمة للسرير منذ سنوات طويلة. وأرسلت بعض أرغفة الخبز الصابح التى خبزته فى الصباح إلى البيتين المجاورين؛ بيتي أخويها الآخرين.

تقضى الساعة قبل المغرب فى حجرة الطير وحدها، الساعة الوحيدة التى تمتلكها فى يومها كله، قبل أن تنزل لتصلى المغرب وتستعد لتجهيز العشاء. والمكان الوحيد التى تشعر أنه يخصها فى البيت الكبير.

بجرش الملح، كان طعمه يقتلها فى البداية، كان مشربا بروح ألم الفقد، كانت تتقيأ كل ما فى قلبها ومعدتها بمجرد استطعامه، لكنها الآن أكثر قدرة على الإبقاء على ما فى المعدة، أما القلب فليته يستطيع تقيؤ ما تبقى فيه.

طعم الملح الآن فاتر، معتاد أكثر منه مؤلم، لكن جرشه يمنحها فرصة الخلو إلى نفسها، فى نفس المكان لكن بعيدا عن الزمان.

تنز الصور، والكلمات، والأفكار مع كل جرشة ملح. تسرح فى ربع قرن مضى بينما تضع بين ساقيها؛ السليمة والمعطوبة ذكر بط (تزغطه).

حمدى الطويل الأسمر، ذو الوجه الممصوص، والجسد الممصوص، والعيون المتألقة يحاول أن يخطف منها قبلة على سلالم السطوح، وهى تتركه يفعل. يشرح لإخوتها الصغار وأولاد الجيران دروس اللغة الإنجليزية. يقبل السكن فى الحجرة فوق السطوح لكنه يرفض العمل عند أبيها فى الورشة. يقبل يد أبيها الذى يرعاه كابنه بعد هروبه من زوجة أبيه. يصنع عربة يد ويبيع عليها الملح. يترجم لها كلمة ملح salt، يشرح لها قصة الملح فى العالم، كيف قامت عليه دول وإمبراطوريات، ونشبت بسببه حروب طاحنة، كان الجنود فى وقت ما من تاريخ بنى البشر يحصلون على مرتباتهم ملحا، لذلك سمى الجندى soldier (لم تستطع أن تنطق هذه الكلمة بطريقة صحيحة أبدا).

سألته:

– لكن لماذا الملح؟

- لأكون على حريتي.

تدفعه دفعا ليطلب يدها من أبيها، يميل الأب إلى الموافقة، تقوم قيامة البيت. الإخوة يرفضون مصاهرة شاب فقير غريب وإن كان ابن صاحب والدهم. زوجاتهم لا يردن فقدان الفتاة التي تقوم بكل أشغال البيت والعناية بأبنائهم رغم الشلل بنصف ساقها. من فوق السطوح، من شباك هذه الغرفة نفسها رأت أخاها الأكبر يدفع حمدى فى حفرة، يدوس بقدمه على رقبته، يهدده بالرحيل وإلا سيقتله.

تسمع صوتا مألوفا. خشنا مبحوحا مرتفعا ينادى على بضاعة ما. تقف متساندة على جدار، تطل من الشباك. حمدى هناك أمام نفس العربة أو عربة تشبهها، كومتان كبيرتان من الملح فوق العربة، رأسه خالية من الشعر الآن. بجواره ابنه، بالتأكيد هو كذلك. تتأمله قليلا. تجلس مرة أخرى. تمد يدها إلى دكر بط تدفسه بين ساقيها، وتضع الطعام فى فمه، تجرش قطعة كبيرة من الملح لكنها لا تشعر بشيء.

محاولة هروب

كان السائق يلعن فى سره هذا المشوار الطويل إلى مكان بعيد عن المدينة، قريب من البحر، قال له الراكب إن اسمه "الجزيرة". الليل يهجم بسرعة. والمشوار لا يريد أن ينتهى. والراكب شاب صامت كالجبال، جامد الوجه، يقعى بجانبه كلب أسود ضخم، يحك رأسه من وقت لآخر فى كتف الراكب.

- هنا. توقف.

كانت "معدية" قديمة متهالكة فى منطقة مهجورة. تناول السائق ما دفعه له الراكب، ألقاه فى جيب قميصه دون أن ينظر إليه، وأسرع عائدا إلى المدينة.

ظن كامل أنه (انسطل) قبل أن يشرب سيجارة الحشيش فعلا. كان يمسك السيجارة بيده مفكرا فيما سيفعله فى المرأة التى ينتظرها بين البوص على شاطئ البحر. فوجئ برؤية شبح يقود المعدية قادما من الشاطئ الآخر. رمى السيجارة على الأرض فزعا. جرى. وصل إلى عشة حسون. كانت "شلة" العشة جالسة تحشش. ألح كامل على عدلى فواز وفوزى السفطى أن يرافقاه بعيدا عن الباقين. قاما إليه. أفضى إليهما بالسر الرهيب:

- مرسى الغرباوى عاد!

لحظة دهشة. انفجار ضاحك ساخر. يد فوزى تطول قفا كامل غيظا من هذه الهلوسات.

- مات مرسى الغرباوى منذ خمسة وعشرين عاما يا مغفل!

- لقد عاد شبحه!

ثم صمت لحظة، كانا يحدقان فيه كمجنون وقد توقفا عن الضحك، أضاف:

- وعاد معه شبح كلب أسود!

سخر عدلى من كامل متهما الحشيش المضروب بأنه السبب فى هذه الخزعبلات، أمره فوزى بالبقاء فى العشة. وطلب من عدلى أن يسيرا معا قليلا.

كان من المستحيل تصديق كامل المسطول، لكن المخاوف القديمة تأبى أن تموت.

كان عارف يجلس فى دار أبيه. التراب يعلو كل الأثاث القليل القديم. الجدران مشققة. الجرذان تمرح فى كل مكان. كلبه الأسود سمسم غير مرتاح يتحرك فى البيت بقلق. بينما عارف يشعر أنه أخيرا وجد ما يبحث عنه.

اقتنع عدلى بفكرة الذهاب إلى دار مرسى الغرباوى للتأكد من تخريفات كامل.

تنهد عارف بعمق وهو جالس على أول درجات السلم المؤدى للسطوح. كانت رأس سمسم فى حجره، يداعب شعرها الكثيف بأصابعه. أخيرا يا سمسم. أخيرا وحدى فى مكان لا علاقة لى فيه

بأحد. أخيرا تخلصت من زحام بيت عمى. وزحام المدرسة. وزحام بيت الطلبة. وزحام العمل. وزحام شوارع المدينة. أخيرا هنا وحدى فى الهدوء والسلام الدائم.

فى الطريق إلى بيت مرسى الغرباوى كان عدلى وفوزى مضطرين إلى نبش الجرح القديم. تذكر عدلى أن الغرباوى كان له طفل صغير فى الثانية من عمره. وأن هذا الطفل أخذته أخت الغرباوى معها إلى المدينة. فهل عاد لينتقم منهما؟

كان عارف يعلق صورة سوسن على الحائط عندما سمع خبطات قوية على الباب. شده سمسم من طرف بنطلونه. سقط برواز الصورة من يده وانكسر.

لم يفتح عارف الباب عندما أخبره عدلى وفوزى أنهما أصدقاء والده. اعتذر بأن البيت غير مستعد لاستقبال ضيوف الآن.

غادرا قلقين أكثر منهما غاضبين. تأكدا أنه عاد فعلا ليأخذ بثأر أبيه.

جلس عارف على الأرض يلملم قطع البرواز المكسور، يمسح التراب عن صورة سوسن. يستعيد صوتها المحبب حتى فى عز لحظات الغضب. أنت لا شئ. بحثك عن الهدوء والسلام مجرد شعار تخفى تحته رغبتك الدائمة فى الهروب. لا تحارب لتحصل على حقك فى العمل. لا تحارب لتحتفظ بى. ماذا تفعل وأنت ترانى مضطرة للارتباط بغيرك. تمنحنى مجرد كلمات. الحب الحقيقى كائن عبقرى متفوق مستقل بذاته وقادر على الدفاع عن نفسه. سفسطة فارغة.

أنت لا تكره أخلاق الزحام بل تخشاها. فرق كبير بين الكراهية والجبن. أنا آسفة لأنني أحببتك.

قام. وضع الصورة على الحائط. دقها بمسمار ليثبتها فيه بينما نزلت دمعته على جسد سمسم.

اتفق عدلى وفوزى على إيقاظ كل أهل البلد. لابد أن يغادر ابن مرسى الغرباوى الآن. لا مكان له هنا. يأخذ ثمن بيت أبيه ويرحل فلا يعود أبدا. أو يقتل وينتهون منه. هما غير مستعدين لخسارة كل ما بنياه فى حياتهما. وأهل البلد؛ شهود ما حدث، لا يرغبون فى فتح بئر اللعنة مرة أخرى.

شعر سمسم بالخطر قبل عارف بدقائق. أحاط أهل البلد بدار مرسى الغرباوى. طلبوا من عارف الخروج إليهم. انكمش عارف على نفسه محتضنا سمسم. همس فوزى لعدلى:

– إن كان يريد الانتقام ممن قتل أبيه فليقتل البلد جميعا.

كان فوزى هو من ضرب مرسى الغرباوى بصخرة على رأسه. وعدلى هو من وضعه مع الصخرة فى جوال وألقاه فى البحر. أما أهل البلد فقد تنفسوا وقتها براحة موافقة.

كان عارف يناجى سمسم. أعرف ما فعلوه بأبى. وأعرف أنه كان يستحق ذلك. هذه ليست قضيتى. لماذا لا يتركونى فى حالى؟ هناك كانوا يقتحمونى لإحساسهم بأننى أضعف. وهنا يحاولون اقتحامى لإحساسهم بأننى أقوى. ماذا أفعل الآن يا سمسم؟

كـان ينظـر إلى السـلم المـؤدى إلى السـطح. يمكـن أن يهـرب إلى المعدية. يغادر باحثا عن مكان آخر أكثر هدوءً وسلاما. بينما كان باب البيت يهتز تحت خبطات أيدى خائفة أكثر منها غاضبة. وسوسن تصرخ فيه غاضبة. وسمسم ينبح بقلق.

وقف عارف. شد قامته مستنشقا أكبر قدر مستطاع من الهواء، اتجه ناحية الباب:

- فلنخرج إليهم يا سمسم!

فلسفة الفقد، وهاجس الاكتمال

قراءة في مجموعة "بقعة دم على شجرة" لمنير عتيبة

بقلم: محمد عطية محمود

استهلال لابد منه

من خلال عنوانين داخليين دالين، يشطران المجموعة القصصية "**بقعة دم على شجرة**" لـ "**منير عتيبة**"، تبدو العلاقة بين الكتابة القصصية، وفلسفة المعايشة الحياتية المغايرة للواقع، أو المنحازة إلى الجانب الآخر من الحياة المفتقد في دهاليز الحيرة الإنسانية، أو ربما الوقوع تحت تأثير الرغبة في إعادة تشكيل العلائق المادية مع الواقع المحيط، من حيث اختلاف الزوايا الحياتية، ونزوعاً نحو اكتمال الرؤى المتعلقة بالحالة (القصصية / الإبداعية) المتضاربة مع الحالة الحياتية المشتبكة مع الواقع، واللا واقع في نفس الآن.. يبدو ذلك كله مرتبطاً في ضمير النصوص بمسيرة، ومصائر الشخوص التي تعاني ضغطاً نفسياً، وإن تفاوتت درجات تأثر كل منها بعناصر فقد أي من مقومات تلك الحياة أو ما تصبو إليه فيها، وهاجس كل منها للاكتمال أو التحقق من فشل هذا الهاجس.

حيث يلج "**عتيبة**" عالم مجموعته الجديدة، باستلهام روح أحد نصوصه في مجموعته السابقة "**كسر الحزن**"، مستمداً منها مفتتحاً دالاً، ومؤثراً في تعميق

الرؤية الخاصة للمجموعة، والتي ترتبط بهذا الإحساس الفلسفي بقوة الفقد إمعاناً في الالتصاق بقوة في أمل ما ربما تحقق كاكتمال لهاجس ما.

فـ "**بقع الدم المتناثرة على العروق الصغيرة الناتئة**" تشي مبدئياً ببكارة الإحساس بهذا الألم المحْدِث لهذه البقع/النزيف الذي تتمادى معه الشخصية الساردة لتصنع معه المصير الذي تجرها إليه نوبات من الأمل المشوب بالخوف من الفشل أو هاجس الاكتمال الذي لم يتحقق على مدار الزمن، أو بمعنى آخر عكسي ربما كان الإمعان في تحقيق الفشل أو الاقتناع به على أنه نجاح، أو أمر واقع من شدة الاستغراق في الأمر الذي صار واقعاً بديلاً ...

"**تصبح رأسي نقطة حمراء.. أتضاغط في النقطة الحمراء.. تراب رمادي يعلوني.. ألتصق بالبقعة الكبيرة المدفونة في حفرة عميقة بين عرقين عجوزين**".

يبدو هنا رمز العرقين العجوزين دلالة على التحول وارتباطه بمرور الزمن، وكنتيجة حتمية له، تحمل روح الفلسفة اللحظة/الشريحة السردية المكثفة الخارجة من رحم الإحساس بهذا الفقد، والذي يفرض تداعيات وجوده بتحقيق اكتمال الصورة على الهيئة التي قدر لها سلبياً على نفسية السارد الواقع تحت تأثير هاجس الاكتمال أياً كان، مع ما يتركه أثر ملازمة الأثر الدموي المعنوي لتلك الشخصية وتمكنه من إجهاض أحلامها؛ مما يعطي هذا المفتتح حق الوجود الشرعي في متن هذه المجموعة.

"عن الزمن والمتاهة"

يرتبط القسم الأول للمجموعة المعنون بـ "**عن الزمن والمتاهة**"، بعنصر الزمن الذي تسلل من نص المفتتح، متتبعاً هذا الخيط النفسي، والذي يربطه بدلالة المتاهة التي تتآلف معه، ليسيطرا على مجرى السرد الواقع بينهما، من خلال مجموعة داخلية من النصوص يلعب فيها الزمن، مع دلالات الفقد المعنوي، المتضافر مع المادي في أغلب الأحوال. فتبدو تراتبية الحدث السردي في نموذج "**قصة أخرى**"، بتفاصيله الدقيقة المتواثبة دلالة على الرتابة أو بالأحرى فعل الاعتياد الذي أدى إلى تلك الرتابة، أو ما يمكن أن نسميه تجاوزا بالديناميكية الساكنة للحدث، والذي تعتمده الشخصية الواقعة تحت تأثير فقدها لعناصر كثيرة من عناصر وجودها على خريطة الحياة، والتي تتوافق معها حركة السرد بالفعل الماضي، والذي توكل إليه عملية السرد على نحو:

"**الثالثة إلا عشر دقائق، لملم أوراقه ....، أسرع ليلحق بالأتوبيس.........، أنزله الأتوبيس......، ألقى السلام..........، لم يتوقف، أخبر المعلم فرج أنه سيعود.........، لاحظ تجمعاً كبيراً من أهالي الشارع.........، واصل طريقه دون أن يتابع ما يجري، ....، صعد درجات السلم قفزاً وهو يتعجب من نفسه، لماذا يشعر بكل هذا الشوق إليها اليوم؟**" ص ١٣

بتحديد الزمن بالصيغة الرقمية الدقيقة، ومن خلال هذه الحركة الآلية التي تتولى المسرود عنه في النص، نلاحظ تعاقب الفعل الماضي الساكن، مع اللامبالاة التي تغلف سلوكه، والتي يفسرها النص بأنها حالة شوق أو ربما كانت تغييباً أو

انفصالاً عن الواقع الخارجي المحيط. إلا أن ما يحدث في المخيلة أو هواجس الذات يقع في النص بصيغة الفعل المضارع المستمر، وذلك من خلال تهيئة الذات لتكرار هذا الفعل الحميمي . الذي يكشف عنه النص تلميحاً ثم تصريحاً . الذي لا يحدث اعتياداً في مثل هذا الوقت. إذن فالمحاولة لكسر هذا الاعتياد تصحبها هذه الاستعادة اللحظية الراصدة، على الرغم من التأكد من فشل اكتمال العلاقة المشتهاة!:

"إنه الأربعاء، منذ أكثر من عشر سنوات استقر برنامجهما على ليلة الجمعة، .... ترتدي قميص نوم لا يلاحظ لونه عادة، يدخلان الفراش برزانة، تحرك يدها.... ، تقبل شحمة أذنه، يغمض عينيه ويجوس بيديه.... ، يحاول استجماع همته........، تنتهي رغبته بعد أقل من نصف دقيقة...... ، يضغط على نفسه لنصف دقيقة أخرى....... ، يخرج منها وقد بدأت ...... ، يدير كل منهما ظهره....، لا ينظر في عينيها أبداً .... يتوقع انفجاراً ما قد يطيح بحياتهما " ص١٤

بهذه الأفعال المضارعة المتوالية التي تصنع المشهدية الدالة تتجسد بوادر الأزمة، التي لا يفيد معها العلاج؛ فهي تطرح دلالات الفقد التي يعاني منها هذا الشخص الواقع تحت تأثير رغباته، في الوقت ذاته الذي يستمرىء فيه هذا الضعف، ويشتهي تلك الرغبة؛ لتقع هنا مفارقة عجيبة تعانق معنى نفسي موغل في التعقيد، إمعاناً في الضعف، وسيراً في عكس الاتجاه، فهو يستشرف هذه اللحظات التالية، برغم هذا الانكسار والاستلاب:

"إن خياله المجنون لا يزين له فقط أن يعاشرها في غير ليلة الجمعة، بل في النهار ايضاً، سيأخذها كما لم يأخذها من قبل......، سيحتضنها ويواقعها على الأرض....." ص١٤

إلا أن المفارقة التي يضعها النص/ الواقع، في مقابل كل هذه الصيغ الفعلية التي تنفلت بالزمن من الماضي إلى الحاضر إلى فعل الاستشراف بحس المستقبل أو الاشتهاء المفترض، لكسر حاجز المكان وتلاشيه، يقف كل ذلك عند المكان الذي يشخص ويبرز؛ ليفضيح الممارسة للحقيقة المرة، أو النتيجة التي ترتبت على هذا العجز المتمثل في فقده مجرد قوة التواصل الجنسي الحميم، تلك المسألة التي تؤرقه، ولا تؤرقه، وهي المواجهة المبتورة الحس أو المدعية وجوده في نفس الآن، لتبرز هذه الازدواجية الدالة على الانفصام الذي تعاني منه الشخصية التي لا تدع للقاريء فرص التعاطف معها:

"فتح الباب بسرعة، بينما صينية الشاي والكوب الساخن الملآن يقعان على الأرض بضجة مزعجة، زوجته تقف محتدة في مواجهة السباك الشاب الضخم، فهم الموقف بسرعة، وقف أمام السباك ينتفض غضباً، صرخ فيه شاتماً، حمد الله أن السباك لم يغضب ولم يلقه أرضاً .... نظر إليها فخوراً ببطولته التي أنقذتها، نظرة الكراهية التي رآها في عينيها أخمدت سعيره!!" ص١٥

بتلك النهاية الرئيسية الموضوعة للنص كوجه أول للعملة الرديئة، يكون النص قد لامس واقع الإحساس بالفقد المتجذر بالنفس، بصورة عملية قد تكون

خالفت الرؤية التي يود الكاتب أن يفلسف بها هذه النقيصة في شخص المسرود عنه، مما دفعه للدخول في مغامرة إعادة القصة الرئيسة، التي ربما تناصت مع قصة "**البطل**" لمحمد حافظ رجب (الذي أهداه الكاتب القصة!!) مما يدعو إلى إعادة الكتابة التي هي محاولة إعادة تشكيل الواقع من زاوية أخرى، ربما فتحت آفاقاً أوسع لتعميق الإحساس بهذا الفقد للثقة، وفقد كل مقومات الرجولة، إلا أنه يعالجها بطريقة تعويضية تفرض سماتها على الأفعال التي تتناقض مع أفعال ذات الشخصية في شطر القصة الأول، ففي مقابل عدم توقفه أمام المعلم فرج، وبائع العرقسوس، وغيره من ملامح السلبية والخمول، جاء فعله الجديد ليثير الدهشة أو يحدث الانقلاب على حد السواء بديناميكية حقيقية تخالف السكون الذاتي للحركة، ورتابتها في الجزء الأول:

"**ألقي السلام على المعلم فرج .... ووقف يستمع إليه وهو يشكو من سوء الحال.... لفت نظره سعيد الحاوي يضرب طفلاً......... اخترق الجمع وشد الصبي من يد سعيد الحاوي......... شرب (العرقسوس) ببطء وتلذذ، ضحك من أعماقه........**" (النص)

في حين توفرت له الفترة الزمنية التي عانق فيها ذكرياته الجنسيّة الحميمة، بين كل تلك الأحداث:

"**... أسابيع الزواج الأولى كانت شيئاً خيالياً، إنه لا يتذكر تفاصيلها، يعتقد أحياناً أنها لم تحدث أبداً، لا يتذكر إلا أنها كانت أسابيع استثنائية في حياته...**" وهكذا ص١٦

ليطلق لهاجس اكتماله العنان، محاولاً اصطياد اللحظة الفاتنة مرة أخرى:

"لكنه اليوم يريد أن يخرق كل القواعد، يريد أن يضاجعها بشبق غير روتيني وفي أي مكان في الشقة غير حجرة النوم" ص١٧

هنا يترك النص للمسرود عنه حرية الحركة الذهنية فيما بين الفراغات التي تخلقها حالة الاندماج مع العالم الخارجي الذي أسقطه من حساباته في جزء النص الأول ولتزداد المساحة التي تمكنه من استكمال متعة الحياة الخارجية، فيواصل خرق عاداته، حتى يصل إلى بيته، ليفاجئه صوت الزوجة الخائنة المتأوه، تحت تأثير جشعها الغريزي في وطأة التحامها مع آخر (أيا كان)، ليكون رد الفعل منه أن يتنحى تاركا لها الحبل الغارب حتى الارتواء، متوهما الحصول على مهيئات لاكتمال هاجسه الذي يتضخم، في إشارة من النص بتعميق هذا الإحساس بالعجز والفقد الذي يبلغ مداه حتى في التسليم بوجود هذه العلاقة الآثمة، والتي تمنحه، بمحصلة الإشباع الذي أحدثه غيره، لحظة من البهجة تتقابل وتزيح أثر النظرة المليئة بالحقد التي بادرته بها الزوجة في نهاية النص القديم. هنا تختلف النهاية الدالة

"في الليل أعطته نفسها بحيوية ذكرته بالأسابيع الأولى المنسية" ص١٩

إمعاناً في إذلاله على المستوى الخاص، وعلى المستوى العام تعميق واقع نفسي يسقط على مجتمع مازال يصارع للمداراة عن المسكوت عنه، وتجنبه؛ لتكتمل التقنية التي فرضها الكاتب لنصه الذي عالجه بهذه الطريقة التي تؤطر لفكرة فلسفة الفقد في موازاة مع هذا الهاجس المزعوم للاكتمال..

* في الوقت الذي لا تكتمل فتنة التواصل أيضاً، تعبيراً عن فقد آخر، في نموذج "**قصة شخص آخر**" التي تلعب على ذات المنوال، فالعلاقة التي تربط الشخصية المثقفة بفتاة الانترنت، كوسيط تنتقل معه بيئة النص من جو الواقعي المعاش إلى المفترض المتخيل الذي يتحول إلى واقع غير مكتمل، حيث تدور رحى النص في فضاءات متخيلة:

"**عندما أخبرته في أحد إيميلاتها أنه بجماليون، وأنها ليست كما يظن تماماً، بل هي مخلوق من صنعه بشكل أو بآخر، وأنها تختزن بداخلها له الكثير من المشاعر الجميلة العميقة الملونة، كانت تحب كلمة الملونة تلك وتستخدمها كثيراً، لكنها لم تقل أبداً أحبك بشكل مباشر، لا في أي إيميل، ولا في أي مكالمة تليفونية، ولا وجهاً لوجه في المرات القليلة التي التقيا فيها...،**" ص٢٣

بحيث تفرض اللغة الجديدة للعالم السحري فروضها وسطوتها، وشفافية إيقاعاتها المحلقة، وربما كانت المجانية/بلا حساب، مما يعمق الفجوة الحادثة بناءً على هشاشة العلاقة التي تفتقد إلى القوة والتماسك، من خلال تداعيات عالم يربطه الكلام والعبارات المجانية، أو ربما صنع قيوداً لا مرئية، تتسم بسماته وتعمق من حجم الهاجس:

"**وبدت له واضحة الآن القيود اللا مرئية التي يرفضها بشدة، وترفضها هي أيضاً، وتجاهر برفضها، لكنها لا تجرؤ على أكثر من ذلك.......... لذلك يبدوان قريبين جداً من بعضهما، يتحدثان كثيراً،**

يتراسلان كثيراً عبر الانترنت، ثم ينقطع كل ذلك فجأة بلا سبب ظاهر أو بلا حدث محدد، لكن السبب بداخل كل منهما " ص ٢٤

إلى غير ذلك من التفاعلات غير المباشرة التي تخلقها عملية الفقد المعنوي. في تلك الأحداث المفترضة . التي تتملك كلا من الطرفين الواقعين تحت تأثير اغتراب نفسي واجتماعي يدفعهما إلى الوقوع تحت تأثير فقد المشاعر الحقيقية في واقعهما الافتراضي الذي وضعه الشاب الحالم، آملين أن يجدا اكتمالا غير مشروط لعلاقة قد تنمحي بمجرد وقوف الضدين وجها لوجه في موقع غير مناسب لتوطيد عرى العلاقة المفترضة واكتمال حدوثها، فالمرأة كأساس أسرة لها عالمها الاجتماعي الخاص ، والرجل كعماد لأسرة أخرى، كذلك:

" فهما هنا في هذه اللحظة يتحدثان، ويقبلان بعضهما قبلات احتفال بالنصر الذي حققاه(!)، وهو أيضاً هناك في بيته، ينام بجوار زوجته، وهي في حجرتها نائمة وحدها، زوجها لم يعد بعد " ص ٢٦

هذا التأطير الافتراضي، الذي يتمادى فيه فعل التخييل الذي فتحته هذه الشخصية المنبثقة من الواقع مع تلك الأنثى الافتراضية التي تحولت إلى أنثى حقيقية في أخر النص لا تمت لهذا التخيل بأي صلة، بحيث تأتي احتمالات الحدوث في الواقع؛ لتؤكد ويعزز سمات الفقد المتبادل، لا يفي كلية بالحاجة الماسة لتعويض الفقد الذي يحدثه الاغتراب في حياة الرجل النائم بجوار زوجته، بلا حس، أو المرأة البعيدة عن رعاية زوجها في فراش بارد.. تلك هي الجزئية الأخلاقية التي ربما كان على النص الاستغراق فيها بشكل غير مباشر، مما أعطى له مصداقية تعبيره عن مقدار هذا الفقد وتأثيره على البنية المجتمعية التي

تتكـون مـن مثـل هـذه النمـاذج البشـرية المفتقـدة للتواصـل، والباحثـة عـن الاكتمال ولو من خلال هاجس يصعب إخضاعه للواقع المعاش الذي يذهب هـو أيضـا في اتجاه المسكوت عنه مـن الخطاب الاجتماعي الـذي بـات دوره صعبا من خلال هذه العولمة البشعة التي خلقت هذا النوع من العلاقات، والتي يفيق أصحابها أو مرتادوه من عاشقي التطلع إلى الاكتمال المزعوم على أنقاض الواقع المهترىء في نهاية النص الدالة من وجهة نظر محايدة:

"... إنها أول مرة تأتي فيها إلى مطعم الفندق الفخم الذي يعمل فيه، ولـم يظن أنه جدير بها، فمنحها خياله(ذلك الكاتب نصـف المشـهور صـاحب النظريات الخاصة به في كل شيء)" ص٢٨

إلا أن النهاية قد تحدث نوعاً ما من الصدمة، قد لا يليق بهذا التهويم العـالي الذي أفاد النص إلى حد كبير، فربما كان ينبغي أن تكون النهاية عند خلق هذا الاكتمـال المزعوم، أفضـل بالنسبة لتكريس الفكرة أو تكريس المفهوم المفضـي إلى كارثية هذه العولمة، بالعناق الذي يضم الطرفين في قول السـارد:

"كانـت خلافاتهمـا تحـل عنـدما تصـل إلـى طريـق مسـدود، إذ يطلان علـى نفسـيهما، علـى حياتيهمـا الأخـرى، السـعيدة، المملـة الملسـاء، فيعـودان ليمسـك كـل منهمـا الآخـر فـي عنـاق يعبـر عـن رغبـة شـديدة فـي التمسـك بكونهما الخاص" ص٢٨

وليكن هـذا هو سؤال النص الذي ربما كانت الإجابات عليه إماطة للثام عن جـدل خفـي دائـر، لكنـه يعبر بـأي حـال مـن الأحـوال عـن حالـة مـن حـالات

الفقد شديدة المراس، شديدة الاقتراب من الواقع البديل المعاش، والذي اقترب من تحقيق شرعية وجوده برغم كونه افتراضياً صرفاً، فهل يحقق اكتمالاً؟؟؟؟؟؟؟

* نفس الأمر الذي يمكن إطلاقه وتطبيقه على نص مثل "**اسمي عوض عزت عبد المولى**" حيث تختلف تقنية النص المستخدمة للتعبير عن أزمة الفقد لدى شخص النص، الذي يمنحه اسما دالاً دلالة عكسية عن سمات وجوده، والذي يعيش بين الصور كبديل لفقده مقومات الحياة الطبيعية من أسرة وزوجة ونسل، بتعويضه أو بالأحرى وهم تعويضه، بوجود واقع تحت أسر الغياب من خلال صور:

"**قال عوض بفرح طفولي. ثم استعاده الخجل وهو يقول:**

. هل تسمحون لي بأخذ صورة جماعية معكم" ص٣٣

هذا التوجه نحو استدعاء الجانب التذكاري في تيمة الاحتفاظ بالصور، يدل دلالة واسعة على مجابهة الفقد في أحد حالاته الحرجة حيث لا وطن ولا دفء؛ ليكمن الاكتمال في الذكرى كتعويض لكل هذا النقص المعادل بأي حال من الأحوال لعملية الفقد، الذي ينتقل في صورة أخرى أكثر ارتباطاً بتقنية استخدام الانترنت في النص السابق؛ لتؤكد تلك الظاهرة جدارتها بحمل ملمح من ملامح الحياة لا يمكن إنكاره والتعامل معه على أساس أنه أداة من أدوات عصر الاغتراب والفقد لحميمية العلاقات الإنسانية، فعوض عزت، الذي يعوزه أيضاً عنصري (العزة والعوض) يلجأ لهذا الوسيط الإعلامي لبث وحفر اسمه في الفضاء ، كالذي يحرث في الماء سعياً وراء تعويض/اكتمال لا يتحقق، فيقول السارد عنه:

"أفاجأ بعوض عزت عبد المولى في كل مكان. في غرف الدردشة الأدبية والسياسية والفنية وغرف النميمة والجنس. في المنتديات بكافة توجهاتها. على (الفيس بوك) هو عضو في كل المجموعات التي أعرفها. له مدونة باسمه. وله مجموعة على (الفيس بوك) اسمها (اسمي عوض عزت عبد المولى)...." ص٣٤/٣٥

هذا الاندفاع الذي يرصده النص بحرفية ودأب يجعلان من الإحساس بالفقد دافعا معنويا شديد القيمة لا يجعل هذا الـ (**عوض**) يتوقف عن عملية توطيد علاقته بروح الحياة وتعويض الناقص اضطلاعا إلى واقع بديل قد لا يكون صعباً تحقيقه، وربما حققت الشخصية مع النص جزءً من معادلة هاجس الاكتمال الذي اقترب بفلسفته الخاصة من التحقيق.

عن الحب والقسوة

ثمة صلة وثيقة بين هذا القسم، والقسم السابق، من حيث تأطير وتكريس دلالات الفقد التي تشغل الهم الرئيس لتلك المجموعة، وذلك أيضاً من خلال محاولة الولوج إلى العالم الذاتي النفسي لشخوص تسحقهم بيئتهم المشحونة بمزيج من المشاعر المتضاربة التي تتعامل مع كل شيء حتى مشاعر الحب و العاطفة بالقسوة، وهو ما نجح هذا العنوان الفرعي بالتعبير عنه بتلك الثنائية المتقابلة، والمتناصة مع الواقع السفلي لقاع المكان أيا كان، فالمكان هنا يلعب دورا رئيساً في تجسيد المعاناة، فهو الحدود الضيقة التي تتحرك فيها هذه

المشاعر المتضاربة، ولا تخرج خارج حيزها القدري. وذلك أيضاً من خلال مجموعة النصوص التي تتوافر لها عوامل عالم متكامل يمكن تجسيده بتواليها أو ارتباطها الملتزم بعنصر المكان، وبالتالي يتلاشى عنصر الزمن، تقابلاً مع نماذج القسم الأول التي حدث فيها العكس بطغيان عنصر الزمان وتلاشي عنصر المكان.

ففي نص (**حسنه**) تتجسد مأساة الفرد، الطامح للزعامة (**عثمان**)، والفاقد لعناصر تحقيقها من جهة، كما تتجسد فعاليات الصراع على زعامة ذلك المجتمع الرديء، من جهة أخرى، مع نموذج آخر من نفس البيئة (**أبو زغيبة**)، وسط عالم خاص مغرق في السديمية والانحراف معاً، وبحيث يفرض المكان حضوره ودلالاته:

"**كانت العشة مغلقة عليهم. تدور الجوزة المعمرة بالحشيش. يشد كل منهم نفساً أو نفسين ويناولها لمن يليه. الحزن يسيطر على القعدة............. لم يعد للكبار قيمة في هذه العزبة**" ص٤٣

هذا الواقع المهترىء الذي يفرض سماته يدفع النص إلى إبراز النقطة الأهم في سياقه، وهي نقطة الصراع الذي تولد على تلك الزعامة (المزعومة)، وما يوازيها في شخص "**حسنه**" التي تعادل نموذجاً مأساوياً من نماذج الحياة/المجتمع، والتي تتوازى من جهة أخرى مع تلك الزعامة، مع توازي الصراع عليها أيضاً، داخلياً، ومن خلال استخدام تيار وعي شخصية "**عثمان**":

" عثمـان، هـذا هـو أنـا................ أذكـى المجموعـة، المسـيطر علـيهم بـالقوة البدليـة، وبمعرفـة عيـوب كـل مـنهم، ولأنـني سـر مغلـق أمـامهم،................ ، لـذا فأنـا زعـيمهم. بـدوني يصـبحون أفـراداً متفرقين. أي عيـال بلا قيمة يمكن أن يبهدلوهم. لكن البنت حسنه..." ص٤٥

هنـا تنبثـق شخصـية "**حسـنه**" ذات الشـعر السـلكي الـذي يخرم الإيشـارب، بحسـب تعبير النص، من رحم أوهام زعامة "**عثمـان**"، ليصيِّر لها النص وجوداً فـاعلاً مـن خـلال مـا يحـدث حولهـا مـن صـراع، لتضـاف مسـاوؤها/ سماتهـا الشخصـية الدالة على فقد كل عناصر الجذب والحياة، من خلال تيمة أخرى هي تيمة الحوار الخارجي المتبادل بين أفراد هذا المجتمع:

". صدرها ممسوح باستيكة

. ومؤخرتها أيضاً

. وما الذي في الأمام؟

. لا أظنه أكثر من خط بقلم كوبيا" ص٤٦

كمـا يبين هذا التداعي الداخلي أسرار العلاقة غير الشرعية بينهمـا، والتي يندلع على أثر اكتشـافها وفضـحها هـذا الصراع بين "**عثمـان**"، و"**غريمـه**" في وجـود الآخـرين؛ ليـدور مـا هـو أشبه بعمليـة الـدفاع عـن الزعامة بـالهروب مـن ورطـة (**حسـنه**) التي ود لها أن تكون من ضمن المسكوت عنه في علاقاته الخفية التي تمثل الطقوس الخاصة به وحده كزعيم، والتي تبدو كنقيصة تسمه بالعار!! وهـو مما يدعم فكرة الازدواجية التي تعاني منها الشخصية الفاقدة للحكمة والوعي،

مما يدفعها في سبيل التخلص غير الواعي من تلك الورطة تحت تأثير الاستلاب الذي تقع فيه الشخصية من جرَّاء توهانها ومعاقرتها للمخدرات، كعنصر من عناصر التغريب وفقد الهوية الإنسانية في النص، على مرحلتين: ص٥١/٥٢

"١ـ فكر عثمان في ضرب أبو زغيبة. يقف. يشده من قفاه. يلقيه في الأرض ويدوسه بقدمه. لم يجرؤ على إعادة التفكير في ذلك. لا يخشى هو أبو زغيبة. يخشى شيئاً أكبر (يقصد فقد الزعامة)

٢.كان عثمان يجيد استخدام كلتا يديه. في نفس اللحظة ألقى بالدوبارة على فتحة صدر جلباب حسنه، وألقى (السلبة) حول رجليها. وسحب الدوبارة و(السلبة) في نفس الوقت. وقعت حسنه على الأرض وانشق ثوبها فبدا جزء كبير من صدرها الممسوح وقميص النوم الأحمر الباهت......."

بحيث يضع النص نهايته باكتمال عملية الفقد التي تأصلت نزعتها، وتأكدت، في نفس "**عثمان**"، وتمكنت من تدمير حلمه بالاكتمال بالجمع بين **حسنه** كمكمن سري للاستمتاع بفحولته، بالرغم من علانية علاقتهما، والزعامة علناً، بهذه الضربة القاصمة التي وجهتها له طموحاته المجهضة على لسان **حسنه** بمعنييها المتوازيين، كرد فعل/ نتيجة لممارسته الخرقاء نحوها:

"مسحت دموعها. وقفت. اقتربت من عثمان. وهي تضم فتحة جلبابها بيدها. نظرت في عينيه فتزلزل.

(................؟!)... نظرت إلى أبو زغيبة:

.كان عندك حق. أنا موافقة...نتزوج!" ص٥٢

لتضع النهاية حداً لهذه الكاريزمية الخادعة التي تحطمت على أعتاب هاجس اكتمالها، بهذه المراوحة الجيدة في استخدام أكثر من تيمة للتعامل مع مفردات النص وشخوصه المنسحقة، وبطريقة تبادل الضمائر واستخدام الحوار والفلاش باك التي كانت من أهم السمات التي تجمعت، وميَّزت النص الذي ربما ارتبط بعلاقة وثيقة بنص "**سأقتل**" الذي يدور في فلك هذه البؤرة المنسحقة من عالم (تحت هامشي) لا يرقى حتى لمستوى الهامشية التي ربما كانت عنصرا من عناصر الحياة الاجتماعية المتوازنة، فالشخصية التي تخرج عن صمتها، في نفس محيط العزبة التي دارت فيها أحداث النص السابق، وبالاستعانة . تقريباً . بنفس الأسماء التي تمارس دوراً فاعلاً في خضم هذه الفعاليات الحياتية اليومية، بالاتكاء على هذا الفعل التقريري الذي يبدأ به نصه، ويستمر معه على مدار المقاطع القصيرة المتواثبة للنص، والتي ترصد عملية الإقناع بالأزمة التي يعاني منها هذا الرجل، وعملية تصاعد الأزمة النفسية، بين التلويح بالفعل، ورد الفعل وصولاً إلى ذروة الحدث القصصي الذي يلخِّص مأساة فقد الذات مادياً بعد فقدها معنوياً:

"أعلنها في كل مكان بالقرية. سعد الصموت الهادىء الصبور قالها بصوت أجش متحشرج مرتفع.

قالها على قهوة أبو زغيبة...... (فعل)

كان يمكن أن يضربوه حتى الموت، لكنهم نظروا إلى بعضهم في دهشة، ثم ضحكوا بشدة.. (رد فعل)

قالها أمام الجامع بعد صلاة الجمعة......(فعل)

قالها في سوق الأحد. في الجرن حيث يلعب الشباب كرة القدم. عند الموردة حيث تغسل النساء الأواني........في الأفراح ومآتم العزاء.(فعل)

يقولها، ويعود إلى عشته في أخر العزبة... يختفي أياماً. يظهر. يصرخ بها. ويختفي من جديد.(فعل)"

ليطرح النص سؤاله الكاشف، محققاً فعل التقليل من شأن هذه الشخصية المستلبة:

"من سيقتله سعد العبيط؟ ومتى؟ ولماذا؟ وكيف؟ وهل يستطيع أن يقتل أصلاً" ص٥٦

لينزع النص من الشخصية أي قدرة على الفعل، ولزومها لعجزها الذي يتأتى من فقد القدرة على الفعل ذاته، متأثراً بعدم اتزانها النفسي:

"إنه يسير في كل شوارع القرية. يخبط على البيوت. يتسلق الأشجار. يسر بين الحقول. يصرخ بصوت جهنمي:

. غداً سأقتل!

تكوم كل منهم على نفسه. كل منهم يفكر فيمن يستحق القتل. يتذكر دقائق حياته. مالا يعرفه الآخرون عن سفالاته. هل يعرف الولد سعد؟ " ص٥٩

ليخلق الإلحاح هذه الرغبة التي تجمعت في نفوس الآخرين، في استكناه/ استنتاج الدور الذي يلعبه "سعد" في محاولة هتك غلالة المسكوت عنه الذي يختبيء خلف الصدور لشعور كل منهم بفقد عنصر الستر الذي يتوازي مع الفعل الآثم الذي توارى في شخصية "**عثمان**" في قصته مع "**حسنه**" و"**أبو زهيبة**" ، ليفقد المجتمع قدرته على العيش دون مسكوت عنه، يتخلصون منه بالخلاص من "**سعد**" الذي يمثل روح الضمير، التي اكتملت بالرغم من القضاء عليها مادياً في شخصه في نهاية النص:

"**وكان أهل العزبة قد أحاطوا بعشة سعد. وكان خط دم قان يتسرب من داخل العشة إلى خارجها....... نظر كل منهم إلى الآخرين. كل منهم يشعر براحة كبيرة لأنه مازال يتنفس. ويبحث عن الشخص الغائب**" ص٦٠

إلا أن المفاجأة السارة/ المفجعة التي أنهت النص بهذه القدرية المختلطة بالغموض القصدي (**من قبل النص**) قد قلبت الطاولة لصالح المجتمع/ البيئة/العزبة/القرية التي أفادت من هذا الغياب المكلل بحضور ذواتهم المريضة على ساحة انطلاقاتهم الخفية التي لا يعلمها أحد إلا هم.

"**ترددوا في اقتحام العشة..... كانت رأس سعد في أحد أركان العشة بينما جسده على بعد نصف متر منها. ويده اليمنى متصلبة على مقبض الساطور.**" ص٦٠

* ربما يكون نص " جرش الملح" مغايراً في خروجه النسبي عن الارتباط بتيمة الصراع في العزبة، كبنية رئيسية في النصوص السابقة، وما تحمله من سوءات

المجتمع الصغير الخاص بها، إلا أنه يعمق هذا الشعور النفسي الدال على الفقد من خلال شخصية العانس المشلولة، التي لم يحدد لها النص اسما؛ دلالةً على إطلاق معاناتها على الواقع العام الذي يتسم بالعجز المتمثل، على المستوى الذاتي، في شلل إحدى ساقيها، من خلال تعاطيها لقطع الملح المتجمدة:

"فتحت كيس الملح، أخذت منه قطعة متجمدة، جرشتها بكامل فمها، كل أسنانها، ولسانها، وشفتيها. مر طعم الملح، لاذع، لكنه لم يضايقها" ص٦٣

يبرز هنا فعل الاعتياد الممض الذي تجبر الأيام عليه تلك الفتاة التي فقدت حلمها في أن تكون زوجة وأم وربة منزل يخصها، من أثر وقوعها تحت أسر أسرتها الكبيرة التي اعتادت حتى لحظتها الآنية في التعامل مع تداعيات الأزمة، على بذل النفس والجهد لهم على حساب ذاتها المقهورة:

"تجرش الملح، كان طعمه يقتلها في البداية، كان مشرباً بروح ألم الفقد، كانت تتقيأ كل ما في قلبها ومعدتها بمجرد استطعامه، لكنها الآن أكثر قدرة على الإبقاء على ما في المعدة، أما القلب فليته يستطيع تقيؤ ما تبقى فيه. طعم الملح الآن فاتر، معتاد أكثر منه مؤلم، لكن جرشه يمنحها فرصة الخلو إلى نفسها، في نفس المكان لكن بعيداً عن الزمان." ص٦٤.

يفرض المكان هنا عملية التذكار التي تكسر حد الزمان بالاسترجاع المر الذي يتعادل مع طعم الملح المر، ويتقابلان من خلال نفس منكسرة فاقدة لمقومات

سعادتها، وهي بذلك تؤطر للرؤية الدالة على اكتمال الفقد ذاته بذوبان المكان والزمان معاً، وتوحدهما مع شخصها الواقع في أسر الذكرى والإعاقة:

"تنز الصور، والكلمات، والأفكار مع كل جرشة ملح. تسرح في ربع قرن مضى بينما تضع بين ساقيها السليمة والمعطوبة دكر بط (تزغطه)." ص٦٤

بينما يبدو من خلال تقنية الفلاش باك التي يتعرف النص من خلالها على تاريخ الشخصية المأزومة نوع من الصراع غير المتكافيء بين أملها في الحياة (في شخصية حمدي)، وأسرتها التي تريد أن تستأثر بالانتفاع بها كخادمة!

إلا أن المشهد الذي يقتل هذه الذكرى في نفسها العليلة، يقف عند حدود الإطلالة على حبيب الماضي، بمنطق التحسر، ثم العودة أدراجها، حيث يتملكها شعورها بالفقد مرة أخرى:

"تسمع صوتاً مألوفاً. خشناً مبحوحاً مرتفعاً ينادي على بضاعة ما. تقف متساندة على جدار، تطل من الشباك. حمدي هناك أمام نفس العربة أو عربة تشبهها، كومتان كبيرتان من الملح فوق العربة، رأسه خالية من الشعر الآن. بجواره ابنه، بالتأكيد هو كذلك. تتأمله قليلاً. تجلس مرة أخرى...... تجرش قطعة كبيرة من الملح، لكنها لا تشعر بشيء " ص٦٦

ربما ألقى النص هنا أسباب الفقد والانعزال على الأسرة/المجتمع كوعاء طارد للأحاسيس والمشاعر من خلال حبسه لحرية الفرد من أجل النفع العام الظالم للأسرة، فهل اكتملت لأفراد تلك الأسرة/المجتمع مقومات الوجود على أنقاض هذه الشخصية الفاقدة للهوية النفسية؟؟؟

لتخرج تلك النصوص المترابطة ببيئتها، من حيز ذاتية شخوصها فاقدي القدرة على التواصل مع ما يطمحون، ومعاناتهم الخاصة مع هواجسهم نحو الاكتمال، إلى حيز العام الذي يفقد كل مقومات القدرة على صنع عالم مكتمل لتطلعاته نحو الكمال سواءً السلبي أو الإيجابي على حد السواء.

ملاحظة أخيرة

* إلا أنه قد تجدر الإشارة إلى نص "**محاولة هروب**" بحس معالجته الطامح إلى معانقة المفهوم الإيجابي للهروب من الضغط النفسي الذي تمثله غوائل الحياة على شخص النص المأزوم، في مشوار حياته الذي عزله لأسباب موروثة ليس له ذنب بها، لا ينبغي عقابه بها، ولا المساس بحريته التي حولت أزمة الهروب إلى مواجهة إيجابية مع المصير، على عكس النماذج السابقة التي توالت في متن المجموعة، وفي هذا القسم على وجه التخصيص:

"**جلس عارف على الأرض يلملم قطع البرواز المكسور، يمسح التراب عن صورة سوسن. يستعيد صوتها المحبب.....**" ص٧٢

ليقابل فعل الفقد المتمثل في عجزه عن التواصل في الفترة السابقة، بمحاولته كسر هذا الكمون، الدالة على قيام الثورة بنفسه المتشوقة إلى اكتمال تواجدها بالحياة، وبصيغة ضمير المخاطب من خلال صوت سوسن/الحياة، الذي يمثل ضميره الخفي التي يخترق بها عملية الخمود التي تعترض طريقه:

"**أنت لا شيء. بحثك عن الهدوء والسلام مجرد شعار تخفي تحته رغبتك الدائمة في الهروب.**

لا تحارب لتحصل على حقك في العمل. لا تحارب لتحتفظ بي.............." ص٧٢

والتي حركتها رياح المحاولة الغاشمة للقضاء على كيانه، فكانت خاتمة النصوص محاولة لمعانقة هذا الحس بعدم الاستسلام.

"كان عارف يناجي سمسم (الكلب المرافق له في وحدته)**. أعرف ما فعلوه بأبي. وأعرف أنه كان يستحق ذلك . هذه ليست قضيتي. لماذا لا يتركوني في حالي؟..... ماذا أفعل يا سمسم؟" ص٧٤**

إلا أن القرار الحاسم يلعب دوراً في تنمية الحس الذاتي بضرورة محاولة تحقيق حلم الاكتمال الذي يكفل للشخصية حق الظهور على سطح الحياة، وإن كان التحقيق غير مأمون، إلا أنها ربما كانت المحاولة التي تروم إثارة دوائر الحياة على سطح المياه الراكد.

"وقف عارف. شد هامته مستنشقاً أكبر قدر مستطاع من الهواء، اتجه ناحية الباب:

. فلنخرج إليهم يا سمسم" ص٧٤

الكاتب في سطور

الاسم: منير السيد محمد عتيبة (منير عتيبة)

مواليد: ٨ فبراير ١٩٦٩

دبلومة فى إدارة السلامة والصحة المهنية Nasp ٢٠١٣

دبلومة فى إدارة الموارد البشرية ٢٠١٠م

ماجستير إدارة الأعمال MBA - الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٩

ليسانس آداب- قسم الاجتماع- جامعة الإسكندرية ١٩٩٢

عضو اتحاد كتاب مصر

عضو لجنة الإنترنت باتحاد كتاب مصر (٢٠٠٨- ٢٠١٠)

رئيس لجنة الإنترنت بفرع اتحاد الكتاب بالإسكندرية (٢٠٠٤-٢٠٠٦)

عضو مؤسس وعضو مجلس إدارة اتحاد كتاب الإنترنت العرب (٢٠٠٣- ٢٠١١)

عضو لجنة الإعلام باتحاد كتاب مصر (٢٠١٣-)

عضو لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة (٢٠١٣-)

عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

عضو لجنة تضامن الشعوب الأفروآسيوية

مؤلف دراما معتمد بالإذاعة المصرية

يحرر مجلة "أمواج سكندرية" بالاشتراك مع الصحفى حسام عبد القادر، وهى الموقع الثقافى للإسكندرية على الإنترنت وعنوانها: www.amwague.com (١٩٩٩م-)

مستشار ثقافى لموقع الإسلام على الإنترنت www.islamonline.net (٢٠٠٠م- ٢٠٠٧م)

أدار منتدى الثقافة الرقمية بقصر ثقافة التذوق بالإسكندرية بالاشتراك مع الصحفى حسام عبد القادر (٢٠٠٧م-٢٠٠٩م)

مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية. (٢٠٠٩م-)

مؤسس ومدير دار الصديقان للنشر والإعلان بالاشتراك مع الصحفى حسام عبد القادر (١٩٩٦م-٢٠٠٢م)

أمين عام مؤتمر الإسكندرية الأول للثقافة الرقمية أكتوبر ٢٠٠٩

منسق عام مؤتمر الإسكندرية الثانى للثقافة الرقمية ديسمبر٢٠١١

أمين عام مؤتمر محمد حافظ رجب رائد التجديد فى القصة العربية٢٠١٢

أمين عام مؤتمر الإسكندرية للسرديات الدورة الأولى دورة الأديب مصطفى نصر القصة القصيرة جدا٢٠١٣

رئيس مجلس إدارة جريدة أمواج سكندرية الأسبوعية (٢٠١٢-٢٠١٣)

صدر له :

١-الإسكندرية مهد السينما المصرية — دراسات(مشترك) الهيئة العامة لقصور الثقافة. سنة ١٩٩٥

٢-يا فراخ العالم اتحدوا — قصص — دار "الصديقان" للنشر والإعلان. سنة ١٩٩٨

٣-حكايات آل الغنيمى- رواية- الهيئة العامة للكتاب - سلسلة كتابات جديدة. سنة ٢٠٠١

٤-حكايات البيانى-قصص- الهيئة العامة للكتاب- سلسلة إشراقات جديدة سنة ٢٠٠٢

٥-عمر بن الخطاب فى عيون مفكرى العصر- دراسات- سلسلة كتاب الجمهورية. سنة ٢٠٠٢

٦-الأمير الذى يطارده الموت- قصص- الهيئة العامة لقصور الثقافة. سنة ٢٠٠٠

٧- مرج الكحل- متوالية قصصية- سلسلة ندوة الاثنين سنة ٢٠٠٥

٨-كسر الحزن-مجموعة قصصية- المؤلف سنة ٢٠٠٧

٩- أسد القفقاس- رواية- دار الكتاب العربى- بيروت- لبنان- سنة ٢٠١٠

١٠- حاوى عروس- مجموعة قصصية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- سلسلة كتابات جديدة- سنة ٢٠١٠

١١- محمد حافظ رجب رائد التجديد فى القصة العربية (إعداد)- مكتبة الإسكندرية- ٢٠١٢

١٢- عن الكتابة السحر والألم- حوارات ثقافية- بيت الغشام للنشر والترجمة- سلطنة عمان-٢٠١٣

في مجال الطفل:

١-تعال نلعب ونقرأ- مسرحية للأطفال- الهيئة العامة لقصور الثقافة. سنة ٢٠٠٣

٢ - "شقاوة أوشا" – سلسلة كتاب الهلال للأولاد والبنات. سنة ٢٠٠٦

* تم تدريس بعض أعماله: بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية- كلية التربية جامعة المنوفية-كلية الآداب جامعة حلوان-كلية التربية جامعة الإسكندرية.

الجوائز:

١-جائزة اتحاد كتاب مصر فى القصة القصيرة٢٠١٤

٢-جائزة نادى القصة فى القصة القصيرة ٢٠١٢

٣-جائزة إحسان عبد القدوس فى القصة القصيرة ٢٠٠٨

٤-جائزة ساقية الصاوى فى القصة القصيرة العربية ٢٠٠٦

٥-جائزة إحسان عبد القدوس فى القصة القصيرة ٢٠٠٦

٦-جائزة جمعية الأدباء فى القصة القصيرة ٢٠٠٦

٧-جائزة مجلة هاى الأمريكية فى القصة القصيرة العربية ٢٠٠٥

التكريم:

١- كرمته كلية الآداب جامعة الإسكندرية وبرنامج فلاجشيب لتعليم اللغة العربية للأجانب مايو٢٠١٣

٢- كرمه الاتحاد العربى للصحافة الإلكترونية بدرع الريادة الإعلامية يناير٢٠١٢

٣- كرمه مؤتمر أدباء مصر عن أدباء وجه بحرى ديسمبر ٢٠١١

٤- كرمه قسم المسرح بكلية الآداب جامعة الإسكندرية أكتوبر٢٠١١

٥- كرمته الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب (واتا) ٢٠٠٨

٦- تم اختياره ممثلا لمحافظة الإسكندرية (شخصية عامة) بمؤتمر أدباء مصر بالغردقة ٢٠٠٧

العنوان: الإسكندرية- قسم المنتزة- خورشيد- شارع السوق- فوق صيدلية عزب نوبار
تليفون: 03/5184591 – 01222496625
E-mail: sardeyat@yahoo.com
motaiba@lecico.com

الفهرس

منير عتيبة

كاتب مصرى، مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، صدرت له مجموعة من المجموعات القصصية والروائية، وأخرى فى مجال الدراسات، وأدب الطفل، وحصل على عدد من الجوائز الأدبية بينها جائزة إحسان عبد القدوس فى القصة القصيرة مرتين، وجائزة ساقية الصاوى، وجائزة مجلة هاى الأمريكية فى القصة القصيرة العربية، وجائزة نادى القصة، وجائزة اتحاد كتاب مصر.

بقعة دم على شجرة

استطاع أن يخلقها خلقا، أن يستخرجها من داخله، أو يسحبها من كون آخر مواز لكوننا هذا، وأن تكون معه عندما يريد، وعندما تريد هى، إنسانا كاملا، لا وهما، ولا هلوسة، بل نسخة أخرى كاملة من المرأة التى أحبها كما لم يحب أحدا، نسخة يستطيع أن يعيش معها حياة كاملة دون أن يزعج أحدا، فهما هنا فى هذه اللحظة يتحدثان، ويقبلان بعضهما قبلات احتفال بالنصر الذى حققاه، وهو أيضا هناك فى بيته، ينام بجوار زوجته، وهى فى حجرتها نائمة وحدها، زوجها لم يعد بعد.



Bibliotheca Alexandrina
12237997

ISBN
978-977-368-680-2
9789773686802



مؤسسة حورس الدولية
طباعة . نشر . توزيع
144 ش طيبة - سبورتنج - الإسكندرية ت : 98 05 593 03 002، ف : 71 21 592 03 002 0122 329 36 38
Email: horus.alex2007@yahoo.com horus.alex@hotmail.com
Website : www.horuspublish.com